البركان

رواية قصيرة

حميد الحريزي

2024
الطبعة الاولى
رأي
Alnator2000@yahoo.com

البركان

حميد الحريزي

البركان

رواية قصيرة

2024

عنوان الكتاب: البركان

جنس الكتاب: رواية قصيرة

المؤلف: حميد الحريزي

اصدار: رؤى للطباعة والنشر/ كركوك

تصميم الغلاف: مهند الفتلاوي

الطبعة الاولى: 2024

رقم الايداع لدى دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد

(3106) **لسنة** 2024

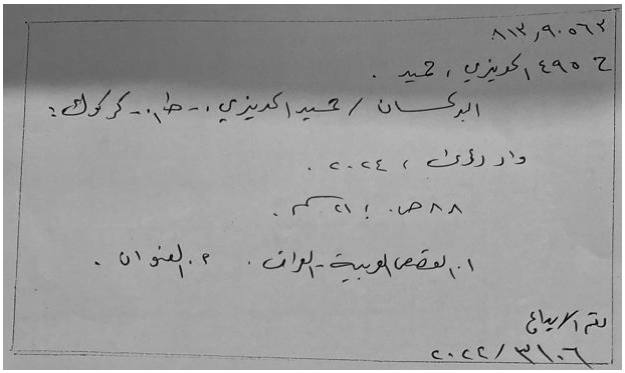

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

رؤى للطباعة والنشر

E: alnator2000@yahoo. com

Mob: 07725197116

بإدارة: د. جليل ابراهيم الزهيري

الإهداء

لذكرى شهداء إنتفاضة تشرين المجيدة...

الى كل أحرار العراق الحالمين بمستقبل أفضل ...

الى(ثائـر)و(أمـل)

مقدمة

لماذا أدبنة أنتفاضة تشرين ؟؟

كل حدث اجتماعي مهم تتبناه جماهير واسعة من شعب من شعوب العالم في الماضي والحاضر، متمظهر في ثورة أو انتفاضة، تطالب بتحول جذري في طبيعة السلطة والطبقة السياسية الحاكمة في زمانها، هذا الحدث وهذه الثورة أو الانتفاضة يكتبها المؤرخون وحسب توجه كل مؤرخ سواء كان من طرف السلطة أو خارجها فهو يكتب ما هو ظاهر وحسب رؤيته مع أو ضد الحدث، والأقدر على كتابة تاريخ توصيف وتعريف وتدبر الظاهرة الثورية هو الروائي في عصرنا الحالي وبما أطلقنا عليه ب (أدبنة التاريخ).

هذه المهمة العسيرة التي لا يمكن أنْ يتصدى لها الكاتب إلا وهو يحمل عدة الإبداع وإحكام صنعة السرد والحبكة الروائية، مضافاً إليها امتلاكه لثروة ورصيد لغوي كبير، وسعة الخيال وإنَّما يجب أنْ يكون مستوعباً لتاريخ الشعوب وللظواهر والأحداث ضمن منهج تفكير ينحاز للإنسان وليس للسلطان، يؤمن إنَّ التاريخ هو نتاج صراع وكفاح مختلف الطبقات الاجتماعية من أجل تحقيق الهيمنة على مقاليد الثروة والسلطة وسبل الحفاظ عليها بمختلف الأساليب، وهو كذلك نتيجة صراع الطبقات الشعبية المهمشة والمقموعة من أجل تحقيق طموحاتها في الحرية والعيش الكريم...

كذلك يجب أنْ يكون الأديب متسلحاً بخلفية يعتد بها في علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وتراث وفلكلور الشعب المعين المراد أدبنة تاريخه.

وهذا ما يميز الروائي وهو يؤدبن التاريخ عن الكاتب المؤرخ وهو يوثق التاريخ بعقلية السلطان وكما قال فيصل دراج:
(يكتب الروائي التاريخ الذي لا يكتبه المؤرخ، أي تاريخ المقموعين والمضطهدين والمهمشين، ذلك التاريخ المأساوي الذي يسقط في النسيان، وتتبقى منه آثار متفرقة، يبحث عنها الروائي طويلاً، ويضعها في كتب لا ترحب بها "مكتبات الظلام".) فيصل دراج، ص 369.

على الروائي وهو يكتب التاريخ أنْ يمتلك القدرة على التمييز بين الخيط الأبيض والخيط الأسود في داخل غرفة مظلمة محكمة الأبواب مسدلة الستائر بأيدي كتاب ووعاظ السلاطين، حيث المنفعة وحظوة السلطان وقلب الحقائق غير آبهة لا بالمنطق ولا بطبيعة وصيرورة الحراك الاجتماعي، ولا بدور التراكمات المستترة والمولدة للثورات والانتفاضات والحروب والأزمات، تكرس وتركز وتبرز دور الحكام والسلاطين مهملة بالكامل دور الأغلبية الفاعلة في صنع التاريخ، معزياً الانتصارات والهزائم إلى شخص وإرادة السلطان وكأنه الممسك الوحيد بكل خيوط ومحركات الأحداث عبر إمساكه بصولجان السلطة والمال...
مما يتطلب من الروائي ليكون أميناً لضمير التاريخ وواقع حراكه وتحولاته، أنْ يلقي الضوء الكاشف على المسكوت عنه، أنْ يزيل غبار التضليل السلطوي عن تاريخ الفاعلين المهمشين والمقموعين...
عليه أنْ يُخَلِقْ من رحم وواقع الحراك الشخصيات صانعة التاريخ، ليس بروح الأيدلوجيا بل بروح الموضوع وطبيعة الحراك، بحيث لا يجافي الواقع بقدر ما يكون أميناً على كشف أبطاله الحقيقيون وجنوده المجهولون..

كما أنَّ على الروائي أنْ لا يكتفي بالوصف التاريخي للحدث أو الظاهرة كما وثقها المؤرخ، بل يجب أنْ يضع يده المبدعة على التعريف الحقيقي ومعرفة أسباب وموجبات ومحركات والفاعلين الاجتماعين من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية المساهمة في تخليق هذا الحدث واستيلاد هذه الظاهرة، والكشف عن القوى المستفيدة وعن القوى المتضررة من هذه الظواهر والأحداث، الإنتفاضات، الثورات، الحروب، فالتاريخ هو تاريخ صراع الطبقات الاجتماعية من أجل تحقيق مصالحها...

المطلوب من الروائي أنْ يكشف عن العوامل الحقيقية لسلوك وتصرفات الأفراد والجماعات وأنْ يستحضر وحي الواقع المعاش وليس وحي المفارق والإرادة الشخصية المجردة...

على الروائي أنْ يقرأ السطور وما بين السطور، أنْ يقرأ الظاهر والمستتر في الوثائق والمستندات التاريخية وليس قبولها على ما هي كما يفعل المؤرخ...

على الروائي أنْ ينفذ من حاجز الحجب والتمثيل وأختلاق وتخليق الهيئة والسلوك للأفراد والجماعات والغوص في أعماق هذه الشخصيات من الناحية النفسية والسوسيولوجية وتظهير نسختها السالبة لتكون نسختها الموجبة الحقيقية بكل تفاصيلها وأسرارها أمامَ القارئ...

وهنا لا نريد أنْ نعرج على شخصية الروائي وقدراته الإبداعية وحنكته في سرد الأحداث وفطنته في التقاط الصور التي تبدو للإنسان العادي غير ذات أهمية، واستنتاج المواقف والعبر، لأننا نرى إنَّ ذلك يجب أنْ يكون حاضراً لمن يتصدى لكتابة الرواية وخصوصاً لهذا الجنس الروائي المؤدبن للتاريخ...

انتفاضة تشرين 2019 ، من الانتفاضات الشعبية العراقية الكبرى في تاريخه الحديث من حيث الحجم والنوعية والمطاولة في المقاومة للسلطات الفاسدة والظالمة، فجرها وأدامها بدمه وعرقه وكفاحه الشباب العراقي الوطني الحر، الحالم بالحرية والرفاه والعدالة لشعبه، والسيادة الحقيقية لبلده، وليس كما وصفتهم السلطة الفاسدة ب(أبناء السفارات)!، و(الجوكرية)! و..و، وعلى الرغم من حداثة عهدها فهي قد دخلت التاريخ النضالي للشعب العراقي من أوسع أبوابه، بالنظر للتقدم الهائل في وسائل التوثيق والأرخنة في العصر الحاضر عبر الفديوات ومواقع التواصل الأجتماعي جعلنا نختزل الكثير من الأحداث، ولكن يبقى شتات يجب أن يوضع أمام عدسة لامة كاشفة هي عين الروائي الواعي والقادر من جمع وتركيب وتحليل الأحداث والخروج بالنتائج عبر أسلوب أدبي سردي يمتلك فنية عالية بعيدة عن التقريرية التي يعبر بها المؤرخ .

نأمل أنْ نكون قد تمكنا ولو بقدر متواضع في أدبنة أحداث انتفاضة تشرين المجيدة وتوثيقها للأجيال القادمة مؤكدين إنَّ الخيال ملح الواقع، وهكذا كانت أحداث الرواية مزيجاً بين الواقع والمتخيل .

يسرنا أنْ نقدم كل الشكر والتقدير لكل من زودني بالمعلومات والصور وتفاصيل أحداث انتفاضة تشرين المجيدة في مدينة النجف .

آملين أن تجد الرواية قبولكم ورضاكم مع الاعتذار مقدماً عن كل زلل أو خطأ في المعلومة أو التحليل والتأويل أو النسيان، أو خلل في السرد وسلسلة الأحداث ...

الفصــل الأول

ترجل جنود جهنم عن صهوات نيرانهم التموزية اللاهبة، فتسللت نسائم المساء عبر نافذة غرفتي، استنشقت خياشيمي عذوبة برودة منعشة، فصوبت نظراتي متحديا مكيف الهواء المصاب بالشلل، وهو يترقب بعيون الاستجداء والجزع منذ أكثر من ثماني ساعات سريان الحياة في شرايين الأسلاك الكهربائية (الوطني)...

هززت يدي مستغرباً حيث تراقصت أمام ناظريّ عشرات علامات الاستفهام والتعجب حول كلمة (الوطني) ودلالاتها المتبدلة، كنا نحذر الكلام ومجالسة (الوطني)، هذا الضيف الدائم على السجون والمعتقلات المنتشرة على طول وعرض البلاد، الملاحق دوما من قبل أصحاب النظارات السوداء، أينما يذهب ... ولكن سبحان من غير الأحوال من حال إلى حال، فإذا بنا الآن نترقب بلهفة كبيرة هذا (الوطني)!، فقد اختفى من الشوارع والمقاهي وساحات التظاهر والاحتجاجات ليستتر داخل أسلاك الكهرباء، فيتمظهر لنا ليس كشخص تخافه السلطات ويرحب به الفقراء والأحرار، متمظهراً على شكل مصباح كهربائي أو مروحة أو مكواة، وقد اضطررت خلال عملي المختبري أنْ استبدل الوطني بمصابيح تعمل على البطارية الجافة لعمل المجهر، وعلى بطارية السيارة لتشغيل بقية الأجهزة المختبرية متسائلاً:

ـ واللّه لو حكمنا الوطني الأول لما تحسرنا على (الوطني) الثاني حيث سيكون متوطناً دائماً لبيوتنا ومصانعنا وشوارعنا وساحاتنا ولكن ...

انشغلت طيلة تواري (الوطني) بتنظيف عدسات المجهر استعداداً ليوم عمل جديد، حيث تبدأ تتراقص أمام ناظريَّ حاويات الإدرار والخروج وأنابيب حفظ الدم مختلفة الألوان والغايات، كل منها يضمر لي في جوفه بما لا يقل عن خمسة آلاف دينار، وبعضها تختزن أضعاف هذا المبلغ حسب عدد الفحوصات، تمحو هذه المضمرات من على جبهتي علامات الانزعاج بسبب الحر وغياب الوطني، فتتحول الحرارة البغيضة إلى حرارة الدنانير المحببة إلى جيوبي، مغادرة جيوب المرضى، طبعاً لا أسألها عن مصدرها من راتب تقاعدي، أو بيع دجاجات في السوق، أو بيع قطعة ذهب، أو جزء من مبلغ حصل عليه المريض من مرابٍ، ليدفعها المريض مقابل علاجه واسترجاع صحته المفقودة.

أعود فأسال نفسي وأنا أجلس خلف مكتبي وأمامي المجهر، حول ما أقوم به من عمل، فمرة كمحلل طبي فني، ومرة كمحلل سياسي، مرة يجب أنْ أحلل النماذج أمامي المأخوذة من المريض، من أجل تشخيص مرضه، وبدون أن أمتدح نفسي فقد كنت محللاً طبياً جيداً، وتحليلاتي معتمدة من قبل السادة الأطباء مما يثير لدي الرضا عن نفسي وما أتقاضاه من أجر مقابل إجراء الفحوصات، مع الأخذ بتوصية بعض الأطباء بمراعاة وضع المريض المالي، حيث أتنازل عن كل أو بعض من أجرة التحاليل المطلوبة لمثل هؤلاء المرضى ...

ولكني كنت أعاني كثيراً كناشط سياسي، وكل ناشط سياسي يعتبر نفسه مصلحاً اجتماعياً وعليه أنْ يحلل شخصيات الناس وسلوكياتهم وتوجهاتهم لتشخيص أمراضهم الاجتماعية وأسباب جهل وتخلف بعضهم، والعمل على تمزيق عصائب التضليل والتجهيل التي تعمي أبصارهم، ومحاولته إرشادهم إلى طريق العلم والمعرفة وطريق خلاصهم من الفقر والقهر كما يرى ...

فتيقنت أنَّ المريض بايلوجياً يأتي إلى الطبيب قاراً ومعترفا بمرضه، مسلماً مقاليد نفسه إلى وصايا وإرشادات الطبيب وما يعطيه من علاج حتى بلوغه درجة الشفاء التام من مرضه، لا يجتهد هو في علاج نفسه. في حين إنَّ المريض سلوكياً واجتماعياً، غالباً ما يرى إنَّ معالجه ومخلصه من جهله وأوهامه هو المريض محاولا تقديم نفسه معالجاً له!!

فالصعوبة في الحالة الثانية تكمن في إمكانية إقناع هذا المريض بمرضه ليتسنى للمصلح علاجه ...

أثناء انهماكي في هذه الحوارية مع نفسي، وأثناء قيامي بعملية تنظيف عدسات المجهر، أطل علي أحد الشباب نحيل الجسم:

ـ السلام عليكم .

- وعليكم السلام أهلاً وسهلاً . تفضل أستاذ هل لديك طلب تحليل؟

الفصل الثاني

كان شاباً في مقتبل العمر تطغى عليه السمرة الحنطية ربما اكتسى وجهه لون عيدان الزعفران، شعر رأسه أسود فاحم، طويل القامة، وقد أهان الشارب وأكرم لحية سوداء منتظمة ومصففة بعناية كبيرة، يرتدي قميصاً أسود، مختتم اليمين..

من هيئته هذه أوصل رسالة تؤشر لي انتمائه الفكري العقائدي ..

- أنا اسمي مصطفى وأنا لست مريضا ، وقد أرسلني إليك (مظلوم)!

- مظلوم ومن مظلوم هذا؟ .. فأنا لا أعرف طبيباً بهذا الاسم.

تبسّم مصطفى وأخرج لي من كيس ورقي كتاباً ضخماً كان يتأبطه عندما دخل المختبر، وعرضه عليّ كما يعرض متهمٌ شهادة براءته، كي لا أتهمه بالتطفل على وقتي وعملي، فكانت المفاجأة، إنَّ الكتاب كان نسخة من ثلاثيتي الروائية (محطات) ، قائلاً:

ـ ألم يكن يا سيدي (مظلوم) أبرز شخصيات ثلاثيتك الروائية هذه؟ هل نسيته وأنت خالقه ومصنعه؟، فأن كان قد مات في ثلاثيتك فهو ما زال حياً أمام كل من أطلع ويطلع على الرواية، فموت الشخصية الروائية كتابة لا يمكن أن تموت في ذاكرة القارئ والمتلقي ويمكنني أنا الآن أنْ أصفه لك من حيث الشكل والسلوك ، وأعدد لك أفراد عائلته ، وأصف لك عربته ووو.

أحسست بالخجل والشعور بالذنب وكأني أرى بطلَ ثلاثيتي (مظلوم) يقف أمامي معاتباً، ماذا أيها الروائي؟ تخلقني وتكسيني برداء الحياة ، ومن ثم تميتني بعد ما صنعت لي شبكة من العلاقات الاجتماعية والمواقف الحياتية والذكريات التي لا تنسى، ثم تنساني هكذا وببساطة، وعلى الرغم من كوني طوع أمرك ولم أتمرد على قلمك وكنت راضياً ومنسجماً مع ما رسمته لي من حياة عامة وخاصة، ولم أعترض حتى على طريقة موتي التي اخترتها لي دون استشارتي....

- عفواً أيها الأخ مظلوم أنا لم أنساك أبداً، ولكنك انتقلت من ذاكرتي إلى ذاكرة وخيال المتلقي ومن بينهم هذا الشاب الجالس أمامي والذي لا أعرف ما يريده مني، وكما تعرف إنَّ ذاكرة الروائي تحتشد فيها عشرات إنْ لم تكن المئات من الشخصيات الروائية الرئيسية والفرعية، تعيش تنافساً مستمراً لتكون حية في ذاكرتهِ ولم يطوها النسيان، ومادام الروائي حياً تتوالد الشخصيات وتتكاثر باستمرار، تخرج أحياناً عن إرادته وسيطرته، لتعيش حياتها مع القراء الذين قد يعيشونها ويصفونها ليس كما عايشتها ووصفتها ووظفتها أنا، فأشعر أحياناً إنَّها غريبة عني، فحياتها مرهونة بقدرتها على العيش في زمن غير زمن خلقها وكتابتها، فقد تولد ميتة، أو مصابة بالعوق أو التشوه بسبب ضعف قدرة الخالق على تخليقها على أحسن تقويم للتعايش مع زمانها، أو تولد وهي تمتلك سر الخلود والديمومة حيث تبقى حية على الرغم من تغير الزمان والمكان وهنا تبرز عبقرية وذكاء مبدعها الروائي كما هو (راسكيلنكوف) عند دستيوسفكي في روايته الجريمة والعقاب

مثلاً، جميل أنْ تحضر ساحة التظاهر والاعتصام ولو رمزياً لتستعيد روحك، ذكريات نضالك وكفاحك أنتَ وعائلتك، من أجل استقلال الوطن وحرية ورفاه الشعب ...

- أستاذ أستاذ مالي أراك لست معي وقد ذهبت بعيداً فما بك، فهل سببت لكم الإزعاج والأذى أو الإحراج؟ ..

- كلا كلا يا عزيزي مصطفى ليس الأمر كذلك، ولكني قد حاولت تبرير سبب تغافلي عن مظلوم، موضحاً له بعض الأمور الخاصة بسلوك الروائي وشخصياته وما تنتابهم من حالات ..

نهضت متوجهاً إلى الثلاجة الصغيرة لأقدم كأساً من الماء الذي ما زال يحتفظ ببرودته خلال فترة انقطاع التيار الكهربائي، معتذراً له عن بساطة الضيافة فليس لديَّ سوى الماء أقدمه له، قائلا له:

ـ أرجو معذرتي والآن فقد استحضرت كل شخصيات وأحداث الثلاثية التي لا أدري كيف وصلت إليك؟، ولا أعرف موقفكم منها، أرجو أن تكون قد راقت لكم. وقدومكم إلي بعد أكثر من سبعة شهور من تجريف ساحة الاعتصام بالقوة من قبل سلطة الكاظمي وميلشيات القوى الحاكمة ..

تناولت الثلاثية من يده، أحسست بحرقة قوية في صدري، تحاملت على ألم واخز حينما رأيت ثقب تحيطه بقعة سوداء يخترق الثلاثية من الغلاف إلى الغلاف، وبعض من قطرات دم متخثر ترقد كعلامات الاستفهام على الوريقات الداخلية للرواية، تصطبغ بعض الحروف باللون الأحمر ومن ضمنها حروف اسم مظلوم ... مازالت رائحة وشم البارود عالقة بوريقات الكتاب ..

ـ نعم يا عم، إنَّ هذا الثقب الذي أخترق صدر الثلاثية إنما هو بسبب اطلاقة نارية وجهها أحدهم إلى الرواية أثناء مهاجمة ساحة الاعتصام والتظاهر، وقطرات الدم إنَّما هي نزف من جرح أحد الشباب المنتفضين الذي حاول التقاط الرواية قبل أنْ تلتهمها النيران التي أشعلوها في مكتبة الرصيف حيث حاول أحدهم انتشالها من الحرق، فقد قام المنتفضون بإنشاء مكتبة في الساحة، كتب تبرع بها العديد من الكتاب ومن المثقفين والأدباء لتكون في متناول يد من يريد أنْ يقضي وقته في القراءة أثناء تواجده في الساحة ...

أنا يا عم كنت واحداً من المهاجمين ولكني من محبي القراءة والمطالعة وقد لفت نظري عنوان (العربانة) كإحدى روايات الثلاثية، لأني صاحب عربانة حمل أعمل في سوق الخضرة، كما تلقفت مجموعة شعرية بعنوان (لا يعني) التهمت النيران الـ(لا) من العنوان فصارت (يعني) وكانت من تأليفك أيضاً، بالإضافة إلى كتب أخرى...

ـ ألو أهلاً وسهلاً حجي محمد كيف الحال الصحة؟

ـ الحمد لله بخير أسأل عنكم .

ـ نحن بخير وسلام ...أنا اتصلت بك أتمنى عليك أنْ تكون ضيفنا ظهر يوم غد بمناسبة زواج (خويدمك) جاسم .

ـ صار حجي تدلل وتهانينا وألف مبارك مقدماً .

سمع (مصطفى) المكالمة وعلم الدعوة في (مظلوم) النور في بيت أبو جاسم وهو قريب منهم ودارهم قريبة من داره، فاستبشر بهذه الدعوة وقال: سيكون هناك هو ووالده لأنهما مدعوان أيضا ...

وبالفعل ذهبت إلى دار ابو جاسم وقد نصب (جادر) كبير في باب الدار، هب هو وأولاده وإخوانه لاستقبالي مرحبين بالدكتور كما يسمونني هم كذلك فكل من يعمل في المجال الطبي والصحي هو دكتور برأيهم، وأنا أعرف أغلبهم من الرجال والأطفال والنساء من خلال إجراء الفحوصات المختبرية لهم وبالخصوص فحوصات حمى (مالطة) المصاب بها أغلبهم نتيجة لملامستهم الحيوانات وشربهم لحليبها ومنتجاته غير المبسترة، حيث كان الصبي عليوي ابن فنجان تتكرر إصابته بشكل دائم تقريبا لأنَّه لا يمتنع عن تناول حليب الماعز، حيث قال لي والده:

ـ دختور، عليوي ما يتوب من شرب حليب الصخول وتعلم عليه من الولادة، تدري يغافلنا ويشرب من ثدي الصخلة، وإحنه نسميه ابنْ الصخله هههه...

أخلى لي الشيخ مكاناً بالقرب منه في الديوان، بعد تقديم التهاني للحاج محمد وولده العريس، دار الحديث في الديوان حول الأوضاع الحالية في العراق عموماً وفي النجف على وجه الخصوص والمظاهرات والاعتصامات القائمة فيها، وقد فقد أهل مظلوم بعض شبابهم في الانتفاضة جرحى أو شهداء ..

فقال الشيخ:- عمي أهل العراق ما يستقرون وما يرضون عله كل حكومة من الملوكية حتى الآن، كلنه ملكية وثرتوا عليه، كلنه شوعية وديختاتورية وثرتوا عليه، كلتوا بعثية وثرتوا عليه، وهسه ديمغراطية وهم ما راضين عليه وتكَولون فاسدة وتبعية.

ـ فرد عليه حجي محمد: محفوظ لأنه ما حكم العراق رئيس بي حظ وبخت وراعه الوادم من يومه وسبع تيامه، اللّهم إلا عبد الكريم

قاسم اللّه يرحمه وكتلوه البعثية والأكطاعية وأهل العمايم بالتعاون ويه الأنكريز والأمريكان وحكام الكويت وعبد الناصر ...

فقال الشيخ: ها خويه أبو جاسم فزعت للزعيم جي فن أنطاك كاع بقانون الاصلاح الزراعي وسواك ريّس جمعية بذاك الوكت، ولو طلعوهه من خشمك البعثية والحرس القومي وصلخوا جلدك صلخ متهمينك بالشيوعية والقاسميه ...

- شيخنا العزيز الما يشكر ويذكر الفضل والزين ابن حرام والزعيم إطانه نعمة من اللّه وخلصنه من ظلم الشيوخ والأكطاعيين وسوالنا مدارس ومستشفيات وبيوت .

- أبو جاسم جا موتكولون بالكمر. كلي ما تدري شوكت ينزللكم من جديد؟

- شيخنا صحيح أهو بالكمر بنوله السوفيت هناك قصر سنة 1959 من صعد كاكارين للكمر، لكن للأسف صعدته أمريكا ب1962 ورادت تهدمه لكن ما كدرت، وسوت انقلابها بشباط 1963 وكالوا كتلناه وهي جذب محد شافه، وخذوه الروس للكمر ولسه بعده هناك لليوم، والأمريكان خربوا الإتحاد السوفيتي كَبل جم سنه، ومو بس هاي، هل الجو واحتلوا العراق حتى لا يردونه الروس للعراق وهل الباقي محّير بالكمر وحنه نتنطر جيته ...

ظل الديوان صافن عله سالفة أبو جاسم بين مصدك ومجذب حيث بدأ الكل يتكلم ويحلل ويحكم وفق قناعته وكثر اللغط في الديوان .

- هساع ما علينه الرجال راح وراح وكته، هسا الوادم شعده ثايره، وهاي حكومه منه وبينه ردت لشيوخكم اعتبارهم، وسوت برلمان، والمرجعية راضيه عنهم!! إنته دختور شتكول؟

- والله يا شيخ شكلك يكولون أهل العقل: (فريستْنَه ذيج فريستنه بس تغيّر جلالهه) وهل التشوف خراب البلد وهذوله أنتم ماي ما عدكم تشربون، ومدارس ماكو، وأولادكم عطاله بطاله، وبنادم خايف علهه راسه، وهل تشوف الحكام يفرهدون بفلوس النفط والجانوا حفاي صاروا مليارديره وبعض ناسنه ياكلون من براميل الزباله ... وعمل ماكو لا زراعه ولا صناعه ولا طرق ولا مستشفيات بعدنه علهه مالات الزعيم قاسم، وصدام حسين. بعد شلون نكدر نكول حكومة زينه وهالصارنه فوك العشرين سنه وحنه على هلحال!!

تحسس الشيخ مسدسه الذي جاءه هدية من أحد رموز السلطة وقال:

- دختور جا شلون راضيه عليه المرجعية، وعلى الأقل كمن نروح مشاية للحسين براحتنه وهل التشوف الربعينية!

- شيخنا أنتم من جنتوا تحكمون كل واحد منكم بصفه عمامة بالديوان حتى تكولون أحنه راضيه علينه المرجعية والرزق من الله والكاع ملك أبهاتنا، بس لا تزعل علي بروح أبوك ... والحكومة هاي من حجي المرجعية يفيدها تمشي بيه ومن كون ما يفيده تغلس وهل التشوف السيد الله يحفظه كال الشباب الهم الحك والفساد مسيطر على لحكومة ومنع ضرب المعتصمين والمتظاهرين، لكن من يسمع، وراح من أولادنه قريب الألف شهيد من غير الجرحى والمعوقين وهاي لا الله يرضه بيها ولا المراجع، {ومن قتل نفساً بغير

نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً} ، وهذوله الشهداء ناس مسالمين يطالبون بعمل ومحاربة الفساد وإنهاء التبعية ....أما الأربعينية وزيارة الأئمة عليهم السلام، فهم يتاجرون بيهه، يبكون ويلطمون نفاقاً ولا يؤمنون بمبادئ ولا سيرة أهل البيت عليهم السلام ... والأمام علي، هو القائل: (والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها) ، فأين هم من زهد وعفة الأمام علي وهو أمير المؤمنين، وهم يملكون الفلل والقصور ويقيمون الولائم الكبرى ويرتدون أرقى الملابس ومن أرقى الشركات هم وذويهم، ناهيك عن السيارات الفارهة بملايين الدولارات!!

بدا الشيخ محرجاً من جواب الدكتور، فصاح على الشباب: يا الله بويه مدوا سفرتكم حل وقت الغده، واليريد يصلي عود وره الغده .

وبذلك ختم الحديث ... وقد كان مصطفى حاضراً مع جماعة من أصدقائه ورفاقه حاضرين في المجلس واستحسنوا كثيرا كلامي ... وقد دعاني لأشرب الشاي في بيتهم ولنكمل تداول حديث ليلة أمس ...

الفصل الثـالث

عرضت شاشة ذكرياتي ذلك اليوم الأسود، حيث كنت أمارس عملي في مختبري في المدينة القديمة، وصل إلى سمعي أصوات أطلاقات نارية تزداد كثافة باطّراد، وقد كنت على علم بالوضع المتوتر في ساحة ثورة العشرين بالقرب من مرقد السيد الحكيم، حيث الصرح الشامخ والمحصن تماماً من كافة جهاته ومنارته المطلة على المجسرات، وقد جاءت هذه المناوشات بين بعض الشباب المنتفض والمتمرد على إجماع نشطاء ساحة الاعتصام وعدم رضاهم بمهاجمة المرقد، وقد جاءت هذه المناوشات العنيفة بعد إحراق ونهب محتويات القنصلية الإيرانية في 27- 11- 2020.

كان هذا الهجوم وحرق القنصلية بفعل مجموعة من الأفراد قدموا من خارج ساحة الاعتصام محمولين على ظهور عدد من الستوتات، وبعد أن أتموا عمليتهم انسحبوا باتجاه شارع نجف ـ أبو صخير دون أن تكون لساحة الاعتصام أية علاقة بهم، لا بل حاول الناشطون في الساحة إقامة جدار صد لمنع الذهاب إلى مكان الاشتباك هذا ما رواه لي (مرتضى) ، حتى نساء الساحة عملن جدار صد لمنع الشباب من الذهاب إلى هناك خوفاً عليهم من القتل نظرا لوحشية وقوة الرد القادم من جانب بناية الضريح ضد من يحاول الوصول إلى الأبواب ...

وقد حملن لافتات خط عليها (لا تذهبوا إلى ساحة ثورة العشرين ..أمهاتكم بانتظاركم) تتقدمهن الناشطة سهاد الخطيب .

ولم يعرف أحد من أرسلهم والى أية جهة، ولكن لوحظ أن عدداً ممن كان في القنصلية لجأ إلى بناية المرقد، وما أنتشر من أخبار حول ضرب المتظاهرين من قبل منتسبي القنصلية الإيرانية التي كانت تجاور ساحة التظاهر في كربلاء ، بالإضافة إلى بعض التصريحات الاستفزازية من قبل بعض المسؤولين الإيرانيين ضد الإنتفاضة والمنتفضين مما وفر القناعات للشباب باقتحام القنصلية الإيرانية في كربلاء أولا حيث تم إحراقها بتاريخ 4 نوفمبر 2019.

وكانت هناك ردة فعل بالضد من القنصليات الإيرانية وضد من له ارتباطات معها وأنتشر بينهم شعار ساحة التحرير في بغداد (إيران برّه برّه .. بغداد تبقه حرّة) و (ذيل لوكي لابو إيران لابو أمريكا) ، ولا يستبعد أن تكون هناك جهات سياسية وراء التصعيد ضد الوجود الإيراني في العراق، وهذا ما حدث في 28- 11- 2019 ضد بناية مرقد الحكيم في النجف وراح ضحيته العديد من الشهداء والجرحى ...

من خلال زياراتي للساحة بين فترة وأخرى ومن خلال الشابة (شفاء) الفارعة الطول ذات العينين الشهلاوين التي تشع نباهة وذكاءً وحماساً، ويبدو أن لها شعراً كثيفاً وطويلاً كان هذا واضحاً من خلال حجم المكورة على رأسها التي كانت تعمل مساعدة لي في عملي المختبري، كانت مواظبة على الحضور في الساحة وهي محللة فنية حديثة التخرج، ارتبطت بعلاقة حب صادقة مع أحد الشباب يدعى (يوسف) جمعتهم حماستهم للانتفاضة وحبهم للشعب والوطن

ومعاناة البطالة التي يعيشها أغلب الخريجين، (يوسف) يحمل شهادة ماجستير هندسة ممن لم يحصلوا على عمل في دوائر الدولة ومن المتحمسين للثورة ضد الفساد القائم والناشط الفاعل في تظاهرات أصحاب الشهادات العليا للحصول على فرصة تعيين، كانت تظاهراتهم واعتصاماتهم وما تعرضوا له من القمع في بغداد أحدى حوافز انتفاضة أكتوبر في عموم العراق، كانا يحلمان بالحصول على عمل بعد أجراء الإصلاحات وإزاحة الفاسدين من الحكم، وحينها يعلنون ارتباطهم وإكمال مشروع زواجهم كالعديد من الشباب الذين يعانون من البطالة في بلد الذهب الأسود...

فقد روت لي (شفاء) يوم أمس حينما سألتها عن سبب شرودها وعلامة القلق التي تعتلي قسمات وجهها، حيث تبدو كمن يحاول أن ينكمش ويضغط نفسه ليتوارى عن الأنظار فقالت:

- والله أستاذ لقد عشت ليلة أمس حالة من الرعب والخوف على أثر حلم مزعج للغاية، وقد استيقظت مرعوبة من منامي وبقيت مستيقظة حتى صباح اليوم ...

- ما هو حلمك يا شفاء؟ فأغلبنا يعيش تهيؤات وكوابيس مخيفة هذه الأيام.

ـ أستاذ لقد شهدت عاصفة صفراء هوجاء تهب على ساحة الاعتصام ترافقها بروق ورعد قوي يهز الأرض، شاهدت قطعان من الذئاب المسعورة تهاجم الساحة وتمزق الخيم، شاهدت الحمائم والعصافير والفواخت تسقط ميتة لتحترق بنيران الخيم المشتعلة وشاهدت وشاهدت ...

تدفقت الدموع من عيني شفاء وهي تروي مشاهداتها للحلم المرعب .

- هرع لي والدي حينما سمعني أصرخ في منامي، جلب لي كأس ماء وليمون لتهدأ أعصابي ورجيف يدي وجسدي ودموعي المنسابة دون أرادتي ... ربت على ظهري ومسح دموعي وقال:

- كان هذا متوقعاً أنْ تعيشه بعد زيارتك يوم أمس للساحة وشاهدت حالة التوتر وعلامات الرعب المعاشة هناك من جراء تطويق المليشيات للساحة وما يصل من تهديدهم ووعيدهم للمنتفضين ...

وبذلك كنت أتوقع انفجار الوضع بين ساعة وأخرى، طار قلبي هلعاً وخوفاً على شباب الساحة ومن بينهم ولديَّ وعدد من الأصدقاء الذين كانوا في خيمتهم (انتفاضة وطن)،خيمة تضم العديد من الشباب من الفنانين لتشكيليين والمسرحيين والخطاطين والأساتذة والمثقفين وطلاب كليات وثانويات، زينت الخيمة بالعديد من اللوحات التشكيلية المعبرة عن روح الانتفاضة، ومطالب الجماهير المنتفضة من أجل الحرية والعيش الكريم، والقضاء على الفاسدين واستكمال سيادة الوطن وإلغاء التبعية لقوى إقليمية أو عالمية، كانوا يقومون بخط اللافتات والشعارات لمن يطلبها منهم من المنتفضين، فقد كانت الخيمة ورشة عمل حافلة بالثقافة والفن والجمال تدار من قبل شباب يحلمون بوطن حر مرفه ..حوارات مستمرة بكل ما يهم الانتفاضة وطريقة ووسيلة تحقيق أهدافها المعلنة ومتابعة تطور الأحداث .

- استأجرت سيارة تاكسي لتقلني من مركز المدينة حيث عملي إلى أقرب نقطة من ساحة الاعتصام حيث كانت المدينة القديمة معزولة بجدران كونكريتية وأسلاك شائكة تمنع مرور السيارات

بالاتجاهين، كان السائق الذي استأجرته من وراء الحاجز رجلاً يبدو في الخمسينيات من عمره بدا لي متذمراً من ظاهرة حرق الإطارات وغلق بعض الطرق، حيث بادرني قائلا :-

- بروح أبوك أستاد يعجبك هذا الحال!، غلق الطرق والدخان، وتوقف العمل مما أثر على رزقنا وصحتنا وعطل أعمال الكثير من الناس؟

- والله يا أخي طبعاً لا يرضيني هذا الوضع، ولكن كما يقال: (شيجبرك على المر غير الأمر منه) فأنت لا ترى ما يتعرض له الشباب من قتل عبر القنابل الدخانية للقوات الأمنية فتستنكر على الشباب حرق الإطارات وغلق الطرق للحفاظ على حياتهم .

- ومن أجبرهم عل هذا الفعل ليتعرضوا للمطاردة والقتل؟

- أرى إنَّك لا تعيش في العراق أيَّها العزيز، أليس لديك أبناء تحطم البطالة أحلامهم، ألا ترى عشرات السيطرات تغلق الطرق وتعطل الأعمال؟ ألا تشهد الثراء الفاحش للسلطويين وأتباعهم مقابل زيادة فقر الفقراء؟ ألا ترى وترى وترى؟ فكيف تلومهم ولا تلوم السلطات الحاكمة وهي تستأثر بالسلطة والثروة لها ولأتباعها. التظاهرات في كل العالم تستخدم مثل هذه الأساليب لمقاومة عنف السلطة، في أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا ووو .. ولكن لم يقتلوا بمثل ما حدث ويحدث عندنا ...

- إي صحيح لكن أحنه شعلينه، خل يشوفون غير هذا المكان ويتظاهرون ويعتصمون ويجفونه الشر .

- يعني إحنه تجينه باردة مبرده، هُمّه يموتون وإحنه نتنعم، بعدين كلي بروح أبوك وين يروحون يتظاهرون بالصين برلين! حتى يحصلون على حقوقهم اللي نشوفها آني وأنته مشروعة..

- يا الله يمعود همّه هذوله العراقيين ما يرضون على حكومة من الله خلقهم، المهم الله اليستر من تاليها .

- هذا تاليها هل تشوف هجمت عليهم المليشيات والساحة مشتعله ...نزلني عيني نزلني خل آخذلي تكتوك توصلني للساحة .

- هاي وين رايح أستاد أنته ما تخاف على روحك؟

- دروح يمعود روحي مو أغلى من أرواح هاي الشباب الحلوة إلّي حاصرتهم الذيابه والضباع من كل الجهات ...

- روح الله وياك وآني شعليه نارهم تاكل حطبهم...

- هيه دمرتنه هاي الشعليه، هسه لو كل الشعب النجفي يهب لنصرة الشباب لكان إنهزمت الذئاب ولحقق الشباب مطالبه ولكن ...

حينما دخلت الساحة كان الرصاص ينهمر على المنتفضين كالمطر، وجدت المنتفضين في هياج كبير مسلحين بالهراوات أو عيدان حمل اللافتات والعصي البسيطة يشد أزر بعضهم بعضاً بضرورة الصمود والدفاع عن ساحتهم وخيمهم ... وقد ذكر لي الحضور أن جثة الشاب الجامعي (مهند القيسي) كانت ممدة في الخيمة، هذا الشاب الذي هرع من بيته صوب الساحة فور سماعه بخبر اقتحام الساحة من قبل المليشيا، أتى مهرولاً ليستعلم أخبار وحال العديد من زملائه وأصدقائه هناك فكان نصيبه رصاصة أدت إلى مصرعه وهو الوحيد لعائلته ثكلت فيه أمه الأستاذة التربوية المعروفة ...هذه

العائلة الطيبة الكريمة التي اضطرت إلى مغادرة العراق بعد فقدان ولدها الوحيد ولما تعرضت له من الاستفزاز والتهديد من قبل قوى مليشاوية في محاولة لقمع صوت أم مهند المطالب بدم ابنها والكشف عن القتلة ومحاكمتهم...

شوهد أحدهم يحمل رشاشة كلاشنكوف نصف أخمص رمى بعض الطلقات في الهواء من الساحة ثم توارى وكان الثوار يعتقدون انَّه مندس من قبل المليشيات لغرض تصعيد الموقف، حتى أثناء مفاوضات المنتفضين مع المليشيا المسلحة تواجد بعض الاستفزازيين خارج رأي المنتفضين وعدم رغبتهم في التصادم وحل الخلاف سلميا، ولكن يبدو أن الأمر مخطط ُله مسبقاً وكان للعناصر المليشياوية المندسة دور في تصعيد النزاع وتنفيذ رغبة مبيتة لضرب الاعتصام وتخريبه ... كان المنتفضون في ريبة من أمر هذه المليشيا لأنَّها كانت ومازالت تشكل أهم فصائل السلطة الحاكمة فأنى لها تمثيل دور المعارضة للنظام الحاكم ولعب دور المساند للثوار !!

كانت خيمة الإسعافات الطبية الأولية مزدحمة بأعداد الجرحى والشهداء من مختلف المستويات، وسيارات الإسعاف تنقل الحالات الخطرة والشهداء إلى المستشفى...

اقتحمتُ الحشود بحثاً عن ولدي (أحمد) الذي ظننته قد جرح أو أستشهد، إذ لم أجده في الخيمة ولا مع رفاقه في الساحة، كدت أنهار من القلق والخوف على مصيره، وبعد حين ووسط اشتداد الرمي عثرت عليه يتقدم الصفوف في محاولة لصد الهجمة الشرسة ضدهم، ولكن كانت النيران أشد وطأة وكثافة، أحرقت بعض الخيم عند أطراف الساحة وأخذ المسلحون يتقدمون من مختلف

الجهات لاكتساح الساحة وسط رمي عشوائي نحو الجميع، وعيونهم تقدح بالكره والانتقام مع أدعائهم إنَّهم مع الانتفاضة ومن حماتها ...

صادفت شاباً يافعاً جميل الطلعة، يفيض نعومة وبراءة وجه ناصع البياض ذو شعر أسود منسرح على ظهره، يفيض ترافة وبهاءً، وقد كان ينتحب بلوعة الأم أو الأب أو الأخ الفاقد لعزيزه، صائحاً:- أنهم يقتلون أخوتي!!

علمت أن أسمه معروف في كل الساحة (زيوني) وكان يتابع الشهداء يبكيهم يلطم على رأسه، يتبع سيارات الإسعاف إلى المستشفى أملاً منه في نجاة أحدهم ... وحينما اقتربت منه لأسأله عما أصابه، فأجاب بصوت مبحوح ماسحاً دموعه بكفيه الرقيقتين:

ـ يا عم لقد قتلوا صديقي وأقرب الناس إلى روحي، فكيف لي أنْ أستكين، إنهم جميعاً أخوتي ، قلبي يتشظى ألماً لفقدهم ، يقتلونهم بلا ذنب سوى إنهم يحلمون بوطن آمن يوفر لهم الحرية والعيش الكريم، إنهم يقتلون أحلامنا يا عم.

لم أسيطر على دموعي وأنا أرى هذا الشاب المفجوع بأصدقائه وأحبته ورفاق أحلامه.

التف حولي ولديَّ ورفاقهم وسحبوني خارج الساحة وطلبوا مني المغادرة لأني لا أستطيع الركض وقد أشتد الرمي وأخذت الخيم تشتعل الواحدة بعد الأخرى ...

غادرت الساحة وبقي قلبي وروحي معلقة مع الشباب الذين لم يستطيعوا المغادرة إلا في مساء اليوم التالي حيث أمضوا ليلتهم

مختبئين في البيوت المجاورة التي أجارتهم ووفرت لهم المأمن والمأكل حتى لا يقعوا بأيدي العصابات المسلحة التي استمرت تطاردهم في الشوارع والأزقة المجاورة للساحة ...

كان مصطفى مصغياً إلى ما أقوله، سمح لي لأفضفض عن تلك الذكريات المريرة، فألتفت إليه قائلاً:

- عفواً عمو مصطفى لقد أخذني الحدث وتفاصيله، معذرة أنَّها ذكريات لا تنسى، والآن أرجو أنْ أعرف ما لذي دفعك إلى المجيء إليّ؟

- نعم عمي العزيز، بعد دخولنا إلى الساحة، بدعوى وجود المشروبات الكحولية، ومن أسموهم بأبناء السفارات داخل الساحة، وحصول ممارسات غير أخلاقية في بعض الخيم، مما جعلنا نصل إلى درجة الهستيريا في الهجوم على الساحة، وحدث ما حدث، ولكني شخصياً تبين لي بعد تفكر ولقائي بالكثير من الأصدقاء والمعارف من الشباب من أبناء الأحياء الفقيرة، وعدد من المثقفين والفنانين والطلبة والأساتذة من الثقاة والمحترمين من قبل الجميع ومن المشهود لهم بوطنيتهم، ولم نعثر على أي أثر للمشروبات الكحولية أو أي أثر للموبقات كما أخبرونا، أخذت أشعر بالندم والأسف لاندفاعي غير الواعي ضد كوكبة من أخواني الشباب الأبرياء المطالبين بوطن مستقل وعيش كريم...

تساءلت مع نفسي أليس ما يطالبون به حق؟؟ هل لدينا عمل؟ هل لدينا مدرسة؟ هل لدينا رعاية صحية جيدة ومستشفى بمواصفات مقبولة؟ هل لدينا أمن؟ هل لدينا سكن محترم؟ هل لدينا شارع

معبد؟ هل لدينا صناعة وزراعة؟ هل لدينا سيادة وطنية؟ وهل وهل وهل ... فلماذا نقمعهم ونقتلهم أذن؟

كشف لي زيف أدعياء الدين والوطنية ممن شوهوا سمعة المنتفضين. بالإضافة إلى موقف المرجعية ومرجعية السيد السيستاني على وجه الخصوص المؤيدة لمطالب الثوار وحقهم بالتعبير عن رأيهم متسائلاً مع نفسي:

ـ ألا يدعي هؤلاء إنَّهم يتبعون المرجعية ويمتثلون لقراراتها، فلماذا إذنْ يضربون ساحة الاعتصام والتظاهر؟

فتذكرت قول الأستاذ عصام مدرس التاريخ عندما تحدث عن العلاقة بين المرجعيات الدينية والسلطات الحاكمة قائلاً:

- نعم هناك تخادم بين السلطات الحاكمة والمرجعيات الدينية، حيث تدعي السلطات امتثالها لتوجيهات المراجع عندما تمثل مصالحهم وتثبت حكمهم، ولكن عندما ترى بعض رموز السلطة إنَّ المرجعية انحازت لرأي الشعب ومصالحه مما يهدد مصالحها وكراسي حكمها، فإنها تقلب ظهر المجن للمرجعية ولا تبالي بكل تعليماتها وكأنها لا تريد أنْ تسمع صوت الحق بما يفضح فسادها ويرخي قبضتها على صولجان السلطة ومفاتيح خزائن المال .

فقررت أنْ أعتكف لقراءة ما عثرت عليه في الساحة من الكتب ومن ضمنها ثلاثيتكم (محطات)، عسى أنْ أجد إجابة للكثير من الأسئلة التي تدور في رأسي وسط هذا الهرج الكبير واختلاط الخيط الأسود والأبيض وسط هذا الظلام الفكري الذي هيمن على عقولنا ...

كان حديثا متقطعا يجري بيني وبين مصطفى بسبب انشغالي في عمل ما يردني من طلب التحاليل المرضية، فاتفقت مع مصطفى على لقائه بعد نهاية عملي في الساعة الثامنة ليلاً في إحدى مقاهي الكوفي شوب في المدينة لاستكمال الحديث بشكل هادئ ومفصل دون مقاطعة، متسائلاً مع نفسي: هل يمكن أنْ يكون للأدب والرواية على وجه الخصوص أثر إيجابي للمساعدة في بث شرارة الوعي في بعض رؤوس المغفلين ويدفعهم إلى تغيير سلوكياتهم والبحث عن الحقيقة؟

وقد استذكرت هنا مدى تأثير رواية (الأم) لمكسيم غوركي، ورواية (العقب الحديدية) لجاك لندن عليّ في بداية شبابي وبداية توجهاتي الفكرية والسياسية آنذاك...

ودعت مصطفى إلى لقاء، ولكني في الحقيقة لم أنفصل عن الحدث وعن مجريات الانتفاضة منذ بدأت التظاهرات في ساحة ثورة العشرين في 1- 10- 2019 ، وقد كان هناك جمهور هائج يعد بالآلاف من مختلف الأعمار، يحملون العديد من اللافتات ويهزجون بالعديد من الشعارات كان يهيمن على الكل شعار (الشعب يريد إسقاط النظام) .. (نريد وطن) .. (بسم الدين باكونه الحراميه) ، والعديد من الشعارات الأخرى، وقد أعترض البعض على هذه الشعارات وكانوا يهتفون بشعار (الشعب يريد أصلاح النظام) ولكن صوت شعار (الشعب يريد إسقاط النظام) هو المسيطر، كما كانت هناك شعارات وهتافات حادة تندد وتنال من أسماء محددة من الشخصيات الحاكمة...

مع عدد غير قليل من القنوات الفضائية التي كانت تنقل الأحداث، وسط سور كبير من قوات الشرطة ومكافحة الشغب، وقد تحولت المظاهرات إلى قرار نصب خيم الاعتصام في ساحة الصدرين على الطريق الرابط بين النجف والكوفة في 25- 10- 2019، فتح أصحاب التكتوك خطاً لنقل المعتصمين والمتظاهرين من مختلف مناطق المدينة وأحيائها إلى ساحة الصدرين حيث أحتشد عشرات الآلاف من المنتفضين من مختلف الأعمار والأجناس في الساحة ونصبت منصات الخطابة ومكبرات الصوت، التي تدعو الجماهير للالتفاف حول المنتفضين وإسقاط النظام الفاسد وطرد الفاسدين من السلطة وضمان سيادة العراق والتوزيع العادل للثروة. وقد حضرت في أحدى المرات محاولة بعض المشايخ من العشائر دعوة الشباب إلى تسليمهم مطالبهم ليتولوا هم إيصالها إلى السلطات باعتبارهم آبائهم عشائرياً والمفروض أنْ يخولونهم الدفاع عنهم وتحقيق مطالبهم، ولكن الشباب كشفوا هذه المحاولة من قبل السلطة لإخماد انتفاضتهم فطردوا هؤلاء الوسطاء شر طرده، لأنهم لا يمكن أن يمثلونهم، وأن الشباب الثائر هو صاحب القرار وقابلوهم بهتافات لاترضيهم ...

ومما أثار إعجابي واندهاشي هذا الكم والنوع الهائل من التضامن بين المنتفضين وعموم أبناء وبنات الشعب، حيث نصبت المطابخ والمطاعم وإحضار الأكل والشراب والماء بالسيارات من الأحياء ومن مختلف فعاليات الشعب الثائر ومن البيوت لضمان استمرارية الانتفاضة وتحقيق أهدافها المشروعة. لم يحصل مثل هذا الاندفاع إلا أثناء تأدية مراسم زيارة الأربعين للأمام الحسين (ع) حيث يتطوع

الصغار والكبار من النساء والرجال لخدمة الزائرين وإنجاح الزيارة، والآن الكل متطوع لنصرة الثائرين مهتدين بثورة الإمام الحسين ورفاقه ضد الظلم والقهر والاستئثار بالسلطة والمال ... وقد كانت لمرجعية السيستاني على وجه الخصوص تصريحات وخطب تساند الثوار وتدعو السلطات للاستجابة لمطالبهم المشروعة، فقد كان بعض الشباب يعتمر بقبعة (جيفارا) ويطبع صورة الإمام الحسين على صدره.

- أول مرة تشترك النساء في مثل هكذا فعاليات شعبية وبصورة واسعة، وكن يقمن بتنظيف الساحة بالأشتراك مع شباب الساحة وإعداد الطعام للمنتفضين والمشاركة في كل الفعاليات الأخرى المقامة في الساحة والمخيمات، طيلة كل أيام الانتفاضة لم تحصل أية محاولة تحرش بين الجنسين، بل كانت هناك علاقات تضامن وتعاون ومحبة بين الجميع، فقد وحدتهم أهدافهم النبيلة وطموحهم للخلاص من الفساد وحكومة التجهيل والتبعية والمحاصصة العرقية والطائفية التي يصفونها بالنتنة.

تحدث لي أحمد عن آلية اتخاذ القرارات في ساحة الاعتصام، قائلاً:

- كان عند محاولة اتخاذ قرار يدعى إلى اجتماع موسع لمسؤولي الخيم للتداول في الأمر، كانوا في غاية الانضباط وطالما يعترضون على بعض الأعمال المتطرفة التي تصدر عن هوامش الانتفاضة أو من قبل من يريد أن يسيء إلى سمعة الانتفاضة كالحرق وإغلاق الشوارع الرئيسية أو لحيم أبواب الدوائر من دون مبرر....

لقد كان هذا السلوك هو السائد وعلى وجه الخصوص في الأيام الأولى من الانتفاضة، أي قبل أنْ تدخل العديد من الخيم الطارئة

على الانتفاضة وعلى وجه الخصوص من قبل بعض العشائر وبعض الخيم المدسوسة من قبل الأحزاب السياسية الحاكمة التي كانت تسعى لشرذمة الانتفاضة وبث الفرقة بين المنتفضين والحيلولة دون اتخاذ قرارات مصيرية هامة، حيث يقف ممثلوا هذه الخيم الطارئة والمدسوسة ضد هذه القرارات، وكانت هناك بعض الإستفزازات موجه ضد مخيمات تقيم بعض الندوات الثقافية والتوعوية وبث الوعي الثوري بين الشباب وكأنه صراع أيديولوجي خفي بين العلمانيين وبين المتدينين في الهيمنة على الساحة. ومن المفارقة إنَّ الساحة أصبحت ملاذاً للعديد من المشردين والجياع وممن ليس لديهم سكن فتوفر لهم الغذاء والمنام والأمان في هذه الساحات فكانت جل أمنياتهم أنْ يديم اللّه عليهم نعم الساحة، كانت هناك محاولات لخلق بعض الصدامات بين الرأي والرأي الآخر إلى درجة العراك والعنف، وقد حاول الحُكماء تنبيه الشباب إلى هذه المظاهر والسلوكيات الشاذة والمتشنجة كونها نشاطات تخريبية مدسوسة من خارج الساحة.

محمد وفارس وعدد آخر من كبار السن ومن المثقفين يدعون الثوار إلى عدم الانجرار إلى المعارك الجانبية التي قد تؤدي إلى شرذمة الساحة وتمزيق وحدتها الثورية ... كذلك الدعوة إلى الاستماع إلى آراء الناس أصحاب التجربة الثورية الطويلة في مقاومة الاستعمار والديكتاتورية والاستفادة من تجاربهم في اجتراح وتجديد أساليب النضال، بالإضافة إلى انتخاب قيادات مخلصة ونزيهة وواعية للمنتفضين وعدم الاكتفاء بالشعار الفضفاض (الوعي قائد) وغيره والذي أطلق عليها محمد عنوز (الذباب

الإلكتروني) فالوعي ليس فرداً يتقدم الصفوف، ولكنه شخص بعينه يمتلك الثقافة والتجربة والإيمان بمبادئ الثورة والتغيير ويفترض الاستماع له.

القطيعة مع الأحزاب والتنظيمات صاحبة التاريخ النضالي المشهود له في ساحات الكفاح يعتبر خطأ كبيراً، حيث يرد بعضهم برفض كل رأي أو توجيه من أيّ كان، فنحن القادة ولكن: مَن هذه الـ (نحن) التي يتحدثون عنها؟ مَن يتخذ القرارات ولا حاجة لنا بنصائحكم وتوجيهاتكم؟

كان للشيوعيين خيمتهم في الساحة مع تواجد العديد من قياداتهم في الساحة وفي أغلب المظاهرات .. أحمد الموسوي وأبو صامد وأهازيجه التي كانت تثير حماس الشباب في الساحات وغيرهم...

لم تجد نداءاتنا المستمرة بضرورة توحيد الصف ورص الصفوف والتنسيق بين كل تنسيقيات العراق وكشف الطارئين والانتهازيين والمندسين، الإصغاء المطلوب، كانت هناك توجيهات بضرورة توحيد المطالب والأعداد لتشكيل حكومة الظل الحكومة الشعبية المنتخبة من قبل المنتفضين لتكون البديل عن الحكومة الفاشلة الفاسدة القائمة، وللأسف كانت هذه اللامبالاة والاستهانة بالرأي المجرب أحد أسباب شرذمة الانتفاضة حد إخمادها وقمعها على يد الكاظمي وزمرته ومليشيات السلطة، بدعوى إنَّه الفارس المختار لتحقيق مطالب المنتفضين وقيادة التغيير بعد إن أعتذر أو عجز المنتفضون عن ترشيح رئيس وزراء من قبلهم بدلاً من عادل عبد المهدي وزمرته، والسؤال المطروح والمعقول كما طرحه أحد المنتفضين (رامز) الذي بدا مكلوماً متألما لما حصل:

- ألم يكن تغيير السلطة الفاسدة ورأسها هو مطلب المنتفضين؟ وعندما يطلب منكم كمنتفضين وثوار ترشيح من تريدونه رئيساً للحكومة ترفضون دون مبرر معقول، وهو :- إن رشّحنا رئيس وزراء من قبلنا سوف تعمل الطبقة السياسية الفاسدة على إفشاله، وبالتالي يعزون فشله بسبب اختيارنا!!

في حين يرى عدد من المنتفضين في كل ساحات الاعتصام أن هذه حجة غير مقبولة، فرئيس وزراء مرشح من قبل الساحات، يشكل حكومة بعيداً عن المحاصصة العرقية والطائفية مكونة من مستقلين أكفاء وأصحاب خبرة ومتحمسين للتغيير فلا يمكن أنْ تفشل هذه الحكومة، وهي مدعومة من قبل ساحات الانتفاضة في كل العراق ويقف معها أغلبية الشعب العراقي...

أخذت تنتشر ظاهرة اختطاف بعض النشطاء من الشباب عند خروجهم خارج الساحة وقد روى لي أحد سجناء انتفاضة تشرين ما شاهده في سجنه من فعل دنيء ارتكبته بعض عناصر المليشيا حين اختطفت صبيا كان مغادرا ساحة الاعتصام.

- فتح أحدهم الباب وجلس أمامي. أشعل سيجارته وصار ينفخ الدخان في وجهي كاشراً عن أسنانه ذات الصفرة المشمئزة. كنت لأول مرة أرى وجه أحدهم فهم ملثمون في أغلب الأحيان، كان وجهه قبيحاً ولم أر أقبح منه في حياتي على الاطلاق .شعره أشعث وذقنه مغبر وعيناه محمرتان كان قذراً بكل ما تحمل هذه اللفظة من معنى .داس على عقب سيجارته بعد أن انتهى منها بحذائه وقال:

- شنو ما وصلني السره فضوها؟

- فقلت له شجاي تسوون بالولد؟؟

- جاي نتونس تريد نتونس بيك .!

أكمل الشاب حديثه وقد فاضت دموع الحزن من عينيه كما أنا .. استللتُ سيجارة لي وله علها تخفف مما أصابنا من ألم وحزن لما فعله ويفعلونه هؤلاء القتلة بأبناء وبنات شعبنا العراقي، ونحن تحت مظلة ومنارة الأمام علي عليه السلام الذين يدعون إنَّهم من شيعته ومن مواليه!!

وأحياناً تجاوز بعض المليشيات للدخول للساحة واستعمال العصي والسكاكين لإيذاء وتفريق المتظاهرين، وإستخدام العنف المفرط والرصاص الحي ووو الكثير من الممارسات وكلها كانت نذر خطر في إمكانية قمع الإنتفاضة والقضاء عليها.

وقد ذكر (مرتضى) إنَّ السلطة تمكنت من إستدراج وإغراء بعض الأسماء من خلال إعطائهم المناصب والتعيينات وعزلهم عن الجماهير ... وركب البعض الموجة ومثل دور المناضل والمعرض للضرب من قبل المليشيات ليبني لنفسه أسطورة القائد المضحي ليصل إلى ما يريده من مكاسب السلطة مقابل سكوته والتجربة شهدت الكثير من هذه النماذج الانتهازية الزائفة ... وهناك البعض من حرر وثائق الاعتقال والخطف وما شابه بالرشوة، لتشفع له بالحصول على اللجوء في البلدان الغربية، ويقال إنَّ البعض قد حصل على هذه الوثائق بإعطاء المال للقوى الأمنية علما بأنَّه لم يشارك في التظاهرات ولم يدخل ساحة الاعتصام إلا لالتقاط الصور الاستعراضية وليس المشاركة الفعالة، كانت بعض العناصر النفعية تضع رجلاً في ساحات التظاهر وأخرى مع السلطات، لتنحاز إلى الأقوى لضمان حصولها على مكاسب شخصية، كما هو حالهم

بالانتقال من كتلة إلى أخرى من الكتل الحاكمة وحسب قوة وضعف كل كتلة وبمقدار المكاسب والمغانم التي يحصل عليها من كل كتلة بغض النظر عن المبادئ والشعارات التي كان يطرحها، وهذه ظاهرة ليست غريبة في ظل مجتمع في حالة ميوعة طبقية وعدم وضوح الحدود بين فئة وأخرى أو بين طبقة وأخرى وقد حضرت في أحد الليالي الاعتصامية محاضرة مهمة ليساري عراقي مخضرم واضعاً يده على واقع حالنا وحال من يماثلنا في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص حيث تلا علينا المحاضرة التالية :-

ـ السؤال هل يمكن أن تتخلى هذه الطبقة الهجينة عن الحكم طوعاً؟ ولصالح من تتخلى ومن يستلم مقاليد الحكم بعدها ؟؟

أثيرت هذه الأسئلة والاستفسارات حينها من قبل مساعدتي في المختبر الناشطة (شفاء) وزميلها (يوسف) بعد أن استعرضنا معاً هذا التحليل للمخضرم اليساري؟

طبعا يا شفاء لا يمكن تصور تخلي هذه الطبقة عن الحكم وهي تمتلك المال من ريع النفط مما يمكنها من تأسيس أجهزة قمعية كبيرة، كذلك تصنع حواشي كبيرة من المستفيدين من الامتيازات والمكرمات (الجهاديين، السجناء السياسيين،أبناء وذوي الشهداء، الرفحاويين، أعضاء مجالس المحافظات، النواب، والدرجات الخاصة، والمستشارين وغيرهم) لتكون خير عون لها في كل خطواتها، كذلك تفشي الثقافة الاستهلاكية وشلل الطبقات المنتجة لتكون قادرة على منافسة الطبقة الحاكمة ولتكون البديل المخلص، والمتمثل بالطبقة العاملة والطبقة البرجوازية المنتجة والطبقة

الوسطى الفاعلة، وبذلك تبقى البلاد تدور في حلقة الفساد والجهل والمحاصصة الطائفية في ظل انتخابات مزورة فاسدة ومشاركة أقلية مجتمعية في الانتخابات مما يؤبد هيمنة الطبقة على كرسي حكم هزاز غير مستقر وسط خلافات مكوناتها وأنانياتها كخليط غير متجانس لا يعيش بدون أزمات مستدامة، فلا تقدم ولا تطور ولا إمكانية تحول جذري في نظام الحكم بدون تطور حقيقي للقوى الاجتماعية المنتجة لتأخذ دورها الفاعل لبناء دولة المواطنة الديمقراطية والمجتمع المنتج عبر تطوير الصناعة والزراعة والثقافة وفك التبعية الذليلة للبرجوازية الطفيلية للعالم الرأسمالي الأول الذي يحول دون تقدم البلدان وتطورها لتبقى سوقاً رائجة لمنتجاتها وتؤمن مصالحها ...

وبذلك يبدو أنَّ تطور هذه البلدان مقترناً بتحولات بنيوية في بلدان العالم الأول وسعيها لتكون علاقاتها متوازنة وغير استغلالية مع بلدان العالم الثالث لتستعيد تطورها الذاتي الطبيعي وهو أمر غاية في الصعوبة في ظل هيمنة الرأسمالية المتوحشة في العصر الراهن التي بلغت مرحلتها الأخيرة وهي أعلى مراحل الامبريالية (الإرهابية) ... بهذا العرض أجاب المخضرم الماركسي (فريد) على تساؤلات يوسف وشيماء.

كانت تمر هذه الصور والأحداث والذكريات في شاشة فكري وأنا أنتظر لقاء الشاب مصطفى لأطلع على أفكاره وتحولاته وبالتأكيد هو نموذج للمئات ممن أدركوا حقيقة المليشيات والسلطة الحاكمة ولو بعد فوات الأوان أو على الأقل في هذه الجولة من

جولات الكفاح الشعبي من أجل الحرية والرفاه والاستقلال ...كي لا تتكرر أخطائهم في الجولات اللاحقة .

تواصلت مع (مصطفى) بعد مغادرتي محل عملي لكي يدلني على المكان الذي سنلتقي به، وكان ذلك في مقهي الـ(كوفي شوب) في كازينو الشراع في شارع الإسكان، فوجدته منتبذاً مكاناً في أحد زوايا المقهى بعيداً عن الضوضاء...

الفصل الرابــع

- نعم يا مصطفى تفضل فكلي آذان صاغية لما تتفضل به ...

لف مصطفى كوفيته على رقبته، ممسداً لحيته السوداء غزيرة الشعر المنسقة، تكاد تغطي صفرة وجنتيه الناتئتين، وأبتسم قائلاً:

- يبدو إنَّك على عجلة من أمرك أستاذ، دعنا نستمتع باحتساء الشاي ومن ثم نتحدث، وبعدها سنتناول طعام العشاء على حسابي الخاص في مطعم كباب ثابت، لأني سوف لن أتركك تغادر حتى أرتوي من حديثك تماماً ...

شكرا لدعوتكم الكريمة ولدي العزيز، وأنا متلهف لسماع ما تريد قوله والوقت أمامنا طويل نتمنى أنْ نكون أصدقاء وعلى تواصل مستمر ... أريد أن أعرف ماذا قالت لك الثلاثية الروائية يا مصطفى؟؟

- والله يا عم كنتُ في غاية المتعة وأنا أقرأُ الثلاثية وقد أعدت قراءتها على الرغم من كبر حجمها، فقد وجدت فيها الكثير من معاناة والدي وعائلتي على وجه العموم، فكأن مظلوم والدي حيث إنَّ والدي أيضاً كان فلاحاً في التنومة في البصرة وهاجر مضطراً إلى النجف بسبب الحرب بين إيران الإسلامية والعراق، وقد مارس الكثير من الأعمال ومنها كبائع باقلاء متجوّل ليؤمن العيش لعائلته المكونة من ثلاثة أولاد ذكور أنا أصغرهم وابنتين بالإضافة إلى والدتي وجدي لأبي الذي فارق الحياة قبل خمس سنوات، ولكن

الفرق بين والدي (جبر) ومظلوم هو إنَّ مظلوم يسرت له المصادفة اللقاء بأصدقاء واعين من أمثال أستاذ منير والنجار نوماس وغيرهم بالإضافة إلى ذكائه وفطنته أن تفتح له أبواب الوعي والإمساك بحقيقة وواقع الصراع الاجتماعي القائم في مجتمعنا العراقي ليكون ما كان عليه من وعي عال وتبنيه للفكر الاشتراكي هو وعائلته وولده كفاح، وباختصار أقول لقد كشف أمام عيونه المستور عبر فكر تنويري منحاز لقضية الفقراء، وقبض على سر التفاوت الطبقي في المجتمع، أما والدي فبقي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد اقتصرت علاقاته بعدد من أبناء عمومته من الفلاحين أو الكسبة وبعضهم من أفراد الشرطة وعمال النظافة في المدارس والدوائر الرسمية، ومع بعض المعممين حيث كان يرافقهم في مجالسهم، والإدمان على زيارة المراقد والمزارات طلباً للرزق والستر والعافية حامداً الله وشاكره على هذا الحال وكل حال كما يردد دائماً، وأن ما يعيشه هو وعائلته إنما هو مكتوب من الله على جبينه منذ ولادته ولا رادَّ لأمرِ الله، وقد قسم الله الناس إلى فقير وغني ليختبرهم ولكي يخدم بعضهم بعضاً، وقد كان يزجر ويعنف كل من يتذمر من أولاده من هذا الواقع البائس، وأن ننظر إلى ما هو أدنى وليس لما هو أعلى فهذا هو قدرنا وعلينا أنْ نعيشه ولا نتمرد عليه ..

- وكيف كان ينظر إلى الإقطاعيين الذين ظلموه وظلموا والده، من خلال استحواذهم على جهودهم وكدهم في الأرض ولا يعطونهم إلا أقل من القليل بما لا يسد جوعهم وعريهم، مما أضطرهم إلى هجرة الريف والعيش في المدينة، ليعيشوا هنا نوعاً

آخر من الاستغلال والقهر والإفقار !!

- كما أخبرتكم يا عم إنَّه يرى إنَّ كل هذا إنَّما هو قدر من الله فالفقر منه والثراء والغنى منه، وعليه أنْ يصبر حتى ينال الجنة في الحياة الأخرى الخالدة وليس في هذه الدنيا الزائلة الفانية، بقي على هذا الحال حتى أتاح له الحكم البعثي فرصة التطوع في سلك الشرطة مع أعداد كبيرة من الفلاحين خصوصا في الجنوب والفرات الأوسط بعد أنْ انحسرت مياه نهر الفرات بدعوى إغلاقه من قبل الحاكم السوري حافظ الأسد وانتشرت أهزوجة (يا بو ردين يا مولاي .. شسوينه وسديت الماي)، وقد أبدع والدي في خدمة ولية نعمته السلطة الحكومية البعثية، باعتبار أطاعة ولي الأمر وأجب وكل من يعاديها إنَّما يخرج على ولي أمره وبالتالي يخرج عن طاعة أمر الله، الأخ الأكبر أصبح من أخطر السلابة والسراق فقد انتمى إلى أحد أخطر عصابات السرقة والتسليب، وقد سجن أكثر من مرة والآن ينتظر حكم الإعدام نتيجة سطوه على أحد دور الأثرياء فأشتبك معه فقتل صاحب الدار وأصيب هو بجرح خطير مما جعله عاجزاً عن الهرب فألقي القبض عليه وحكم عليه بالإعدام شنقا حتى الموت ...

أما أخونا الأوسط وأنافأتجهنا نحو الدراسة الدينية وأتباع السلطة الدينية واعتبارها هي السلطة التي يجب أن تطاع لأنَّها تسعى لتطبيق أحكام الدين والشرع وهي أحكام الله وكان والدنا في غاية الرضا عن توجهنا، إلا أن نوجه النقد للسلطة ورموزها وظلمها فهذا خط أحمر بالنسبة له، فكما يجب أنْ تطاع سلطة المراجع يجب أنْ تطاع سلطة الحكام وكليهما مسلط ومفوض من الله تعالى لحكم

الناس وتسيير أمورهم الحياتية والسلوكية، وكل من سلطة والدنا وسلطة المراجع ومواعظهم إنَّما تدعونا إلى الحذر كل الحذر من الشيوعية والشيوعيين لأنهم كفار ملحدون لا يؤمنون بالله ولا برسوله ويدعون إلى الإباحية ونشر التحلل الأخلاقي في المجتمع، وقد كان هذا الأمر هو محط التساؤل من قبلي ومن قبل أخي إذ كيف يتفق الحاكم الدنيوي والحاكم الديني على التحذير من عدو مشترك ألا وهو الشيوعية والشيوعيين، فهم يظهرون الاختلاف في الكثير من الأمور إلا إنَّهم متوافقين دوما في موضوع محاربة الشيوعية مستندين إلى فتوى العديد من المراجع الدينية القائلة (الشيوعية كفر والحاد)، ومقولة ماركس (الدين أفيون الشعوب) التي اقتطعوها من سياقها الصحيح لتكون شاهد زور ضد ماركس وموقفه من الدين، كما علمت ذلك من خلال بحثي حول هذه المقولة في بعض مؤلفات ماركس وعلى وجه الخصوص (مخطوطات 1844)، التي حصلت عليها من مكتبة (الشيخ صادق) وهو متدين متنور منفتح على كل الأفكار والفلسفات، يقرأ الفقه والأدب والفلسفة والاقتصاد والسياسة ولا يضمر الكراهية للمختلف ..

حينما كنا نجتمع في البيت يدور نقاش حاد بيننا وكل يدافع عن وجهة نظره، فالوالد يدافع عن الحكومة ويبرر إجراءاتها في محاربة من يعارضها مهما كان وحتى من المتدينين ناهيك عن الشيوعيين وبقية السياسيين، والأخ الأكبر (طارق) كان يدعو كل فقير ومحتاج أن يأخذ حقه من الأثرياء بالقوة والبطش ويستشهد أحيانا بأقوال للأمام علي وللغفاري حول عدم شرعية ثروة من يكنزون الذهب والفضة، ومن لا يشهر سيفه بوجه الأثرياء وهو لم يجد قوت

يومه، وهو يرى إنَّ المواعظ الدينية لا تحقق العدالة، وحتى الزكاة والصدقة لا تحقق العدالة في المجتمع ويسأل:

ـ لماذا يخلقنا الله فقراء أولاً حتى يأمر الأثرياء بالتصدق علينا مادام هو موزع الأرزاق، أليس جميعناً من عباده ومن خلقه؟!.

بالمناسبة يا عم فأن السيد محمد صادق الصدر في كتابه اليوم الموعود يقول ما معناه أن الشيعة والشيوعية هما من يمكن أنْ يحققا الجنة والعدالة على الأرض، ولكنه طبعاً يرى أن تحقيق الجنة على الأرض عن طريق خروج المهدي المنتظر (ع) وليس عن طريق تحقيق الشيوعية من خلال الثورة بقيادة البرولتاريا ... والسيد محمد باقر الصدر رحمه الله يقول في كتابه فلسفتنا ما معناه أن الشيوعيين يعدوننا بإنزال الجنة من السماء إلى الأرض وأن حدث هذا فلنا معهم كلام آخر . أي أنَّه عدم قدرتهم على تحقيق ذلك كما يرى استحالة بناء حياة العدل والمساواة والرخاء من قبل الإنسان على الأرض...

عفوا لأكمل لحضرتك تفاصيل بقية العائلة فالأختان كلتاهما الآن معنا في الدار، فالصغرى تبين إنَّ زوجها كان منتمياً إلى الحزب الشيوعي العراقي وقد حكم عليه بالإعدام في زمن البعث، مما جعلها تلجأ إلينا لنتكفل بمعيشتها، وتكاد تموت حنينا إلى حبيبها وزوجها الذي كان رؤوفاً رحيماً معها ويعاملها معاملة إنسانية راقية ولم يوجه إليها أية إهانة طيلة حياتها معه ولم يمنعها من الصوم والصلاة كما تعودت في دارنا ...

والكبرى فقد هجرها زوجها وطردها من البيت لأنها كانت تحتج على معاملته إياها معاملة الجارية المملوكة، وقيد عليها حركتها،

وكان عنيفاً معها حد الضرب عندما تعترض على ممارسته الجنسية الشاذة واللواط بالصبيان والشواذ، فلجأت إلينا مع طفليّها ...

طوال الوقت كنت مستمتعاً بحديث مصطفى حيث قدم لي من خلال عائلته نماذج واقعية تمثل توجهات أغلب أبناء المجتمع النجفي خصوصاً والمجتمع العراقي على وجه العموم، فاستحسنت كلامه وقدرته على التعبير والتوضيح، كما إنَّي تلمست لديه برعم وعي جديد يبشر بالخير والنمو والنضج أكثر في المستقبل ...

توجهت إليه مستحسناً حديثه وتوضيحاته حول تاريخ عائلته ومنها والده الفلاح الذي أضطر إلى الانخراط في سلك الشرطة ليكون خادماً أميناً للسلطة الحاكمة الظالمة، وليس كما آل إليه حال (مظلوم) الذي أنتظم مع أبناء طبقته والمدافعين عن مصالحها أصبح مناهضا للسلطات الحاكمة ورموزها ومساندیها من أصحاب الثروة والمال، وتشتت أفراد العائلة إلى مختلف السلوكيات ...

- نعم يا مصطفى الآن نحن نتحدث حول الانتفاضة، وسنخصص جلسة خاصة للحديث عن الثلاثية.

الفصل الخامس

(كاظم) يرد هذه التهمة عن حزبه الشيوعي بدعوى أن الحزب لا يمكن أن يترك الساحة للقوى الدينية والعشائرية والقومانية للسيطرة عل مقاليد السلطة، ولابد أن يكون له حضور في مجلس الحكم الانتقالي حتى ولو كان بقيادة أمريكية، فلا يمكن أن يبقى الشيوعيون دائما خارج السلطة وهم بأمس الحاجة لاستراحة المقاتل بعد قتال مرير مع الديكتاتورية المنهارة ولابد أن يكون له نصيب من كعكة السلطة وهذا لا يمنع أن يدافع عن مصالح المستغلين والفقراء والاصطفاف مع أحرار العراق ... وها هم الآن كما ترون له حضور دائم في ساحات التظاهرات والاعتصامات ....

(مفيد) ليس الأمر كذلك يا كاظم يفترض إنَّكم ضمير الشعب لتكونوا خارج سلطة الاحتلال وزمرته، وضد الإرهاب الدموي الداعشي ومن أصطف بجانبه، لتمثلون المعارضة الحقيقية الممثلة لروح الشعب العراقي ضد قوى الاستغلال والاحتلال وضد ما يسمى بالمقاومة المصنعة أمريكياً وعدم خلط أوراقكم مع هذه القوى المعادية لحرية ورفاه الشعب العراقي واستقلال وطنه، وما ارتكبتموه من تحالفات غير مبدئية مع قوى طائفية مليشياوية، أمر غير معقول وغير مفهوم .

حاولت إنهاء هذا الجدل بين أحمد ومفيد وكاظم الذي بدا محرجاً لا يري بماذا يجيب ويرد على أسئلة الشباب ...

فألتفت إلى مصطفى طالباً منه الحديث عما يدور في باله:

- يعني إنَّ شعبنا الآن يشبه سفينة بلا قبطان أو قائد ..أليس كذلك؟

- لا يا مصطفى ليس كذلك، فالشعب كيان حي ولاّد للقادة وللمخلصين والمناضلين الحقيقيين ولو بعد حين، أو عند نضوج متطلبات هذه القيادة أو هذا المناضل، وليس سفينة مصنعة من جمادات لا حياة لها ولا تستطيع التفكير والتدبير ولا تستطيع أن تقود نفسها، وأنا على ثقة كبيرة إنَّ هذه الانتفاضة الرائعة وهذا الحراك الشبابي الواسع سينبثق عنه القبطان الذي يقود مسيرة الكفاح من أجل عراق المواطن الحر والمرفه والوطن المستقل غير التابع ...

نهض مصطفى مقبلاً المتحدث قائلاً:

- يا عم لقد أثلجت صدري وبعثت في نفسي الأمل بمستقبل أفضل لشعبنا ووطننا ... وأتفق معكم بضرورة تأجيل الحديث حول الثلاثية في الوقت الحاضر، ولكني أتمنى عليك إجابتي حول شخصية أستاذ (فريد) في الرواية حيث وقفت كثيراً عند شخصية الأستاذ(فريد) هذا الحكيم الذي يمتلك قدرة مذهلة على معرفة الأشخاص والتنبؤ الدقيق للأحداث المستقبلية، فمن هو هذا الشخص؟ وهل موجود في الواقع؟

أخذتُ نفسا عميقاً من سيجارتي التي مازلت مدمناً عليها على الرغم مما تسببه وسببته لي من ألم في الصدر وجرح في الحنجرة لشراهتي في التدخين وعدم استقراري على ماركة محددة، فأنا أدخن كل ما يقع أمامي ...

- المهم يا مصطفى، أستاذ (فريد) هو استعارة لعقل شخص أو هو في الحقيقة حاصل جمع لعقول العديد من الحكماء والمفكرين المجربين من الشعب العراقي أو أي شعب آخر . تجاربهم الحياتية وخوضهم سوح النضال السياسي والفكري والثقافي، وسعة تواصلهم مع مختلف شرائح المجتمع الذين هم جزء منه، اطلاعهم العميق على التاريخ الماضي والحاضر لبلدهم، ومتابعتهم المتأنية للأحداث كل هذا يمكنهم من جمع الحوادث والظواهر ومن ثم تفكيكها إلى جزئياتها ومكوناتها الأولية والدوافع المستترة ورائها، ومن ثم تركيب وإعادة بناء مخرجاتها من خلال تفاعلها مع بعضها، ومقارنتها بما سبقها وما لحقها والأطراف التي تقف ورائها، ومعرفة المستفيدين والمتضررين من وراء حدوثها، يخلصون في النهاية إلى امتلاك سر مستقبل الأحداث والظواهر وتطوراتها وحتى زمن ظهور نتائجها، كذلك تمكنهم من سبر دواخل الناس ومكنوناتهم وما يرغبون به وما يحلمون به وما يكرهونه ولا يريدونه إلى درجة قد تكون إعجازية بالتنبؤ بمواقيت وفاتهم ومغادرتهم الحياة الدنيا . فمثلا معرفة أستاذ (فريد) لحاجة أبو كفاح لبيت سكن في الكاظمية جاءت من معرفته كون أبو كفاح مناضل متخفي عن عيون السلطة فترك مدينته ليعيش في بغداد ممتهناً مهنة (حدقجي) واضحة من خلال الأدوات التي يستصحبها معه، وكونه شخص متزوج بالتأكيد يسعى إلى استقدام زوجته للعيش معه ولكن الحصول على سكن مناسب وبأجر متواضع هو ما يمنعه من تحقيق ذلك، لذلك حزر أستاذ مفيد حاجة أبي كفاح إلى دار ، فقدم له داره التي لم تكن له بها حاجة ومقدرا إنَّ مثل هذا الإنسان وزوجته

هم الأحق بها متعاطفاً مع كونهم مناضلين مشردين بسبب النظام الفاشي الحاكم، حتى إنَّه قرر تمليك الدار إلى السيدة حياة أم كفاح زوجة أبو كفاح دون مقابل، ومثل هذا ليس غريباً على شخصية مثل أستاذ فريد صاحب القيم والمبادئ النبيلة والزاهد بمغريات الثروة والمال ...

- أجاب مصطفى شاكرا ما قدمته له من تفاصيل ومعلومات وتأويلات حول ثلاثيته الروائية محطات على أن نتحدث في وقت ولقاء آخر حول بقية شخصيات وأحداث الثلاثية التي لا أغالي أبداً أنها كانت السبب الأهم في قلب قناعاتي الفكرية والسلوكية وأنارت لي طريق حياتي القادمة، وحول مجموعة (لا يعني الشعرية) التي تضم العديد من النصوص الثورية والتي تدعو للحرية والسلام والرفاه، وتخلع أقنعة الرياء والزيف عن وجوه الاستغلاليين والقتلة والمتقنعين بأقنعة الدين والوطنية والثورية ظلماً وعدواناً ...

ونحن كذلك قدم نحونا (يوسف) زميل (شفاء) وقد كان من الشباب الأكثر فعالية وحماساً في الساحة، ولكنه كان يخز في سيره حيث يبدو إنَّ إحدى رجليه مصابة بطلق ناري أثناء المواجهة ...

رحبنا به عندما بادرنا بالسلام وقد دعوته لمشاركتنا جلستنا فتقبلها شاكراً، وقد عرفه مصطفى بنفسه وبدا إنَّ يوسف يعرفه مسبقاً، وبعد قليل كان حاضراً معنا الشاب (مرتضى) الشاب الأسمر الذي يشع حماساً وثقة بالنفس، ممن يرتدون الدشداشة واليشماغ يعمل كاسباً في أحد معامل الحبوب، متدين صادق وثوري حقيقي يقتدي بثورة الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته من أجل العدالة والحق، وهو من الناشطين المعروفين في ساحة تشرين

وقد أسعدني كثيراً حضور الشباب المشارك بشكل فعلي في ساحات التظاهر .

حركة ملاعق الشاي وهي تداعب الأقداح الزجاجية، لتحرك الذكريات في مخيلة كل الحضور حول أحداث انتفاضة تشرين في مركز محافظة النجف ...

بادر مصطفى بالحديث قائلاً:- قبل أن ندخل في تفاصيل انتفاضة تشرين الانطلاقة ومن ثم التحولات اللاحقة ولحين حرق الخيم وملاحقة المنتفضين على يد المليشيات وقوات السلطة بقيادة الكاظمي لابد من استعراض بعض النشاطات والحراك السابق للشباب ....

منذ حراك 2013 حيث خاض شباب النجف حراكاً واسعاً للمطالبة بإلغاء رواتب وامتيازات أعضاء مجلس النواب والمجالس المحلية والدرجات الخاصة، وقد كان لشباب النجف السبق والمبادرة وبالتنسيق مع بغداد العاصمة وبقية المحافظات حيث عقد مؤتمر عام في النجف وتوحيد مطالب الجماهير الشعبية، بعد مؤتمر نادي النفط في بغداد، ولكن للأسف لم يصل إلى تحقيق الأهداف المعلنة لأسباب كثيرة ومنها اندساس أحزاب السلطة ضمن الحراك ومحاولة شق الصفوف وتخريب الحراك من الداخل، ففي الوقت الذي كانوا يشاركوننا في تعليق اللافتات والشعارات في المساء، ثبت لدينا أنهم يقومون بالتعاون مع السلطات إلى أنزالها وتمزيقها في أواخر الليل، وفعل أمور أخرى لا تنسجم مع هذا الحراك، وقد كشفت أوراقهم بعد خفوت الحراك ومدى تواطئهم وارتباطهم مع الأحزاب الحاكمة!!

هذا عرض موجز لأساليب الانتهازيين والمندسين ...

ابتدأ الحديث (مرتضى) قائلاً:

ـ كان هناك حراك شبابي للمطالبة بتوفير الكهرباء في عام 2017 ، وقد دفع الشباب دماءً عزيزة في هذا الحراك حيث استشهد الشاب (علي هاتف الشبلاوي) في 2017/6/29 في حي الشرطة بالإضافة إلى عدد من الجرحى.

ثم بدأ الحراك التشريني في 2019 حيث شهدت ساحة ثورة العشرين في مركز النجف في 1- 10- 2019 تظاهرات كبيرة مطالبة برحيل الفاسدين وإسقاط سلطة المحاصصة العرقية والطائفية وقد سقط خلال هذا الحراك الكبير العديد من الشهداء ناهيك عن عشرات أو مئات الجرحى حيث كان (وعد صالح الغزالي) أول شهيد في ساحة العشرين بتاريخ 2019/10/3.

وفي مجرى الحديث حول مبادرة نصب خيم الاعتصام في ساحة الصدرين، بعد مواجهة المنتفضين الصد القمعي للتظاهرات من قبل القوات الأمنية فقد نصبت أول خيمة اعتصام في العراق هي خيمة النجف في ساحة الصدرين، وخيمة عشيرة البهادل في بغداد ثم تكاثرت الخيم وبأسماء وعناوين مختلفة في النجف وباقي المحافظات وقد بلغ مجموع الخيم في النجف 291 خيمة توزعت على العناوين التالية :

1 الخيم الطلابية 49 / 2- الخيم العشائرية 33 / 3- خيم المواكب والهيئات 30 4- خيم المفارز الطبية 5 / 5- خيم العتبات 2 / 6- خيم الأحزاب 11/ 7- خيم المنظمات 4 / 8- الخيم المتفرقة 157 .

وقد كانت هناك خيمة لمعتصمين من طلبة وأساتذة جامعة الكوفة في باب الجامعة، استمرت طيلة فترة الاعتصام، وقد تعرضت لاعتداء المليشيات وإحراق بعض خيمها قبل عملية الهجوم على الساحة الرئيسية يوم 5 شباط 2020 .

توفير الغذاء والماء للمنتفضين :-

كانت خيمة موكب (حاضر الشدات) من أبرز الخيم التي قدمت الطعام للمنتفضين في الساحة وطيلة فترة الاعتصام حيث نصبت مطابخها وأفران خبزها في الساحة وإعداد وجبات الفطور والغداء والعشاء بشكل وافر للمنتفضين ولكل الموجودين في الساحة وكان من أبرز المساهمين في هذه الخيمة قيصر الكعبي من أبو صخير وسعد الحدراوي من المشخاب وهم من الوجهاء ومن الناس المعروفين في المدينة .

- كذلك ساهم سائقو السيارات في مد الساحة بالطعام والماء ولكن لفترة مؤقتة انقطعت بعد ذلك.

- عتبة مسلم بن عقيل حيث كانت من أكثر الجهات التي تخصصت بتوفير المياه للساحة وللمعتصمين .

- كذلك فقد ساهمت العتبة العلوية بتجهيز الساحة بأكثر من 6000 وجبة غذاء بالإضافة إلى التبرع بالبطانيات .

- في بداية الاعتصامات ساهمت العديد من البيوت المحيطة بالساحة بطبخ الأغذية المختلفة في البيوت ومن ثم توزيعها في الساحة ...

نعم لقد كان تضامنا شعبياً ربما لم يشهد له تاريخ العراق مثيلا بمثل هذا الاتساع وبمثل هذا الدعم الشعبي الكبير، وقد تميز

بمساهمة كل الطبقات الاجتماعية في الانتفاضة ما عدا المستفيدين من الطبقة السياسية الحاكمة ومن يحف بها من أصحاب الامتيازات الخاصة...

تميزت الانتفاضة بحضور نسوي بارز حيث كانت هناك خيمة للعنصر النسوي بإدارة وقيادة الناشطة المدنية سهاد الخطيب وأخريات، بالإضافة إلى الحضور المؤقت للطالبات من مختلف المراحل الدراسية وعلى وجه الخصوص الإعدادية والجامعية وقد كن بالإضافة إلى مساهماتهن في فعاليات المنتفضين المختلفة يتطوع بعضهن بالقيام بعمليات الطبخ والتنظيف ...

ـ أخ مرتضى هل كانت هناك منشورات توزع في الساحة من قبل المنتفضين؟

فأجاب بنعم، وقد كان أول منشور الكتروني وليس ورقياً على مواقع التواصل الاجتماعي حسب اطلاعي كان في الرابع من تشرين أول 2019 باسم عدد من الناشطين والمتظاهرين في الساحة ومنشور بعنوان خارطة طريق إنقاذ العراق الكتروني أيضا وهذه نسخ من المنشورات .1(❖)

نعم أحسنت أخ مرتضى، لقد كانت هذه بيانات ناضجة ومعبرة بشكل حقيقي عن تطلعات المنتفضين وأغلبية الشعب العراقي، أضيف إلى ذلك فقد وزعت وبشكل محدود عدد من المنشورات الورقية باسم قوى اليسار العراقي وحركة اليسار الديمقراطي العراقي تدعو إلى تشكيل جبهة موحدة للمنتفضين، وأن يكونوا مستعدين لترشيح رئيس وزراء مع حكومة ظل تفرض على الطبقة السياسية الحاكمة، والاستفادة من تجارب القوى الثورية التي

خبرتها ساحات الكفاح الثوري في العراق على طول تاريخه، حيث لا يرتجى من الطبقة الحاكمة تحقيق أي هدف من أهداف الانتفاضة بسبب طبيعتها الطائفية المحاصصاتية والعرقية وتبعيتها لقوى خارجية، وتمسكها الأعمى بمصالحها وامتيازاتها غير المسبوقة.

الاعتصام الواسع في ساحة الصدرين أستمر حتى تاريخ 23- 11- 2020 ، وعلى الرغم من المجزرة التي ارتكبتها المليشيات ضد المنتفضين في مساء يوم 5- 2- 2020 بسبب مشاركة طيف واسع من أبناء المجتمع النجفي في الحراك والتظاهر والاعتصام وفي مقدمتهم الشباب من مختلف الانتماءات المهنية والفكرية ، حيث أستأنف الثوار مظاهراتهم يوم 2020/2/6 ، متوجهين صوب ساحة الصدرين لمعاودة الاعتصام على الرغم من تواجد عناصر المليشيات وسيطرتها المسلحة على الساحة، وقد أدى المتظاهرون الصلاة على أرواح الشهداء، في حين سبق للمليشيات أن صلت في الساحة صلاة النصر !!

وقد كانت الأجواء متوترة جداً وتنذر بالانفجار، عاود الثوار مظاهراتهم في اليوم الثاني يوم 2020/2/7 ، إنطلاقا من ساحة مجسرات ثورة العشرين، وقد حضر الساحة مدير شرطة النجف وليد فليح الفتلاوي، متعهداً للمتظاهرين بعودتهم السلمية إلى ساحة الاعتصام في ساحة الصدرين ووعدهم بإبعاد المسلحين وسحب السلاح من المخيمات، وقد كان هناك إصرار من قبل فريق من المتظاهرين بالخروج الكلي لأفراد المليشيات من الساحة ولكن ذلك لم يحصل، ولكن الذي حصل اختفاء سلاحهم الظاهر فقط مع بقاء الكثير من عناصرهم وسلاحهم في الساحة بشكل مستتر،

وقد حصل ذلك بالفعل وعاودت بعض الخيم نشاطاتها في حين توارت خيم أخرى ولم تعاود نشاطها، ومن الجدير بالذكر إنَّ الشرطة استحوذت على خيمة (معسكر الرصيف) للمنتفضين وجعلت منها مقراً لها... وقد حضر ذوو الشهداء إلى الساحة بعد اختفاء المليشيا، وقد كان الآباء والأمهات يحملون صور أبنائهم الشهداء لإدانة القتلة ومطالبة السلطات بمحاسبة المجرمين ...

على الرغم من انتشار وباء كورونا أستمر نشاط الثوار في الساحة ولكن أقل بكثير مما كان قبل اقتحام المليشيات وقبل وباء كورونا، ومما لفت نظري في ساحة الاعتصام ومنذ يومها الأول عدم وجود أي متسول أو متسولة في الساحة!!

وقد أوضح لي بعض المنتفضين إنَّ سبب ذلك هو توفر الطعام والشراب مجاناً في الساحة فما حجة المتسول لطلب المساعدة من الآخرين، وإنَّ بعض المتسولين وجدوا في الساحة مكانا لنومهم ليلاً في مخيمات الساحة.

فتحت قوات الشرطة الطريق الخدمي المجاور لحي الأمير المجاور للساحة استجابة لطلب أصحاب المحلات قبيل اجتياح الساحة بأيام قليلة، وقد استمرت الاعتصامات حتى يوم 22- 10- 2020 ، ليلاً حيث طلب من المعتصمين تفكيك خيمهم ومغادرة الساحة بأمر من الكاظمي رئيس الوزراء الجديد، تحت ذريعة أنه سيتبنى مطالبهم وقد نصب على رأس السلطة استجابة لمطالبهم، وإنَّه سيحقق ما طالبوا به ومن ضمن المطالب محاسبة قتلة المتظاهرين وتغيير قانون الانتخابات ... طبعاً إنَّ شيئا من هذا لم يحدث.

الفصل الســادس

كنت أنا وعدد من الشباب من طلبة وعمال وكسبة عشنا سهرة مشبعة بنقاشات عميقة حول الأحداث الماضية وما شهدته الأنتفاضة في محافظة النجف وفي عموم العراق، حيث كان فيصل الشاب الأسمر النحيل مميزاً بعلامة للأخت على خده الأيسر يتكلم بألم بالغ حول موقف المحافظات الشمالية في كردستان، وعتب مرير لعدم مشاركة شباب كردستان وشباب المنطقة الغربية في الانتفاضة في محافظاتهم، وعدم كفاية حضور بعض الشباب الكردي والتركماني والأيزيدي والمسيحي ومشاركتهم أخوانهم من الوسط والجنوب في ساحة التحرير وبقية مناطق بغداد، فتح عينيه وأمسك صدغيَّه بقوة متسائلاً:-

- هل الفساد في مناطق جنوب ووسط العراق فقط أم إنَّه آفة وسرطان شمل كل العراق؟

- هل المحاصصة الطائفية والعرقية تمس مصالح الجنوبيين فقط؟؟

- هل نقص الخدمات وفقدان الأمن في مناطق الجنوب والوسط فقط، أم هو شامل وبدرجات ربما أشد مما هو في الجنوب؟؟

فالله أكبر إذا كان كل هذا في عموم العراق، فلماذا هذا السكوت والصمت صمت القبور واللامبالاة أيها الأحبة في شمال وغرب الوطن، ضرب (فيصل) الأرض برجله، وكاد أن يقطع شعر

رأسه ذو الخصلات الملتفة على بعضها كما هو حال العراق وأوضاعه المتداخلة ببعضها!!

قام سالم فارع الطول صاحب الوجه القمري والعيون الزرقاء والشعر الأشقر المسترسل على ظهره، خلع قبعته ووقف أمام فيصل قائلاً:

- هدئ من روعك يا أخي، يجب أن تعرف كل الشعب العراقي باستثناء الفاسدين وأنصارهم والمنتفعين منهم هم مع انتفاضة أكتوبر العظيمة ولكن لكل منطقة ظروفها ووضعها الخاص، فالأخوة في كردستان هم في الواقع أفضل من مناطقنا من حيث الخدمات وتوفر العمل والأمان، بالإضافة إلى ذلك لهم خصوصيتهم كإقليم فدرالي ولم تترسخ الطائفية عندهم، أو فلنقل لم تكن بهذا المستوى كما عندنا، ثم إنَّ قيادة السلطة التنفيذية والأغلبية البرلمانية والوزارية هي للشيعة من الوسط والجنوب في الحكومة العراقية وهي التي تتحمل القسم الأكبر في ترسيخ الطائفية وهيمنة الفساد المالي والإداري والتبعية لقوى إقليمية وهذا لا يعني إنَّ شعب كردستان بخير بل الشعب يعاني من تفرد الحزبين بالسلطة والمال والجاه وهما عبارة عن قبيلتين وليسا حزبين يقتسمان الحكم بينهما، ولشعب كردستان عدة فورات ضد سلطتهم التعسفية، أما المنطقة الغربية فهي على طول الخط متهمة بأحتضان قوى داعش الإرهابية، ووجود خلايا نائمة للإرهابيين، يخشى أنْ تستغل ظروف التظاهر وتعيد تجربة الاعتصام الأول في الأنبار ونينوى وصلاح الدين ...

- فرد فيصل وحسن ولطيف على سالم: يا أخي إذن هناك شرخ في الانتفاضة نظراً لقيامها واشتعالها في قسم من العراق دون

الأقسام الأخرى، وهنا لا يمكن أنْ يتحقق أو يكتمل النصر دون شمول الانتفاضة لكل مناطق العراق، ولنا في تجربة انتفاضة آذار وفشلها وتمكن النظام الصدامي من قمعها خير مثال على عدم نجاح الثورة والانتفاضة في جزء دون أخر، وإنْ كانت لانتفاضة آذار خصوصيتها وأخطاؤها بلبوسها اللبوس الطائفي المناطقي على العكس من انتفاضتنا اليوم الطاردة للطائفية ولكن لها ظروفها أيضا وأخطاؤها وهفواتها ...

- أيها الأحبة (نهض رسول مخاطباً رفاقه) أيها الأخوة على الرغم من تعاطفي مع ما طرحتموه من عتب ومن تفسيرات لوضعنا الحالي وما وصلنا إليه، ولكني أرى إنَّ أهم نقطة ضعف للانتفاضة عدم وجود قيادة أو تنسيقية موحدة في عموم العراق وعلى الأقل لمحافظاته المنتفضة، وعدم وجود برنامج واضح وخارطة طريق واضحة ومتفق عليها من قبل كل التنسيقيات، مما أضعف كثيراً من الانتفاضة وتحولها إلى ثورة شاملة واضحة البرامج والأهداف والتوجهات، مشخصة القيادات والتوجهات، مما مكن السلطات من اختراقها عن طريق بعض أدعياء القيادة من النفعيين والانتهازيين الذي امتطوا ظهر الانتفاضة ووظفوا دماء الشهداء لصالحهم، وها هي حكومة الكاظمي التي نصبت نفسها كمحامية عن المنتفضين، سوف تبذل كل جهد بدعم من القوى المحاصصاتية التي رشحته لرئاسة الوزراء بعد أنْ اعتذرت الساحات عن ترشيح رئيس وزراء من قِبَلَها!!

أني أرى أنه سيقوم بالقضاء على ساحات الاعتصام وقمعها باسم راعي الانتفاضة ومحاميها وضامن حقوقها كذباً وزوراً، فلا يمكن

الثقة بعنصر وحكومة مدعومة من قبل القوى الطائفية والفساد، وقد أجمعت هذه القوى على اختيار الكاظمي وهو مسؤول جهاز المخابرات في سلطة القمع والفساد وكل الأمور والقمع كانت تحصل بعلمه ورضاه ومدعوم من قوى إقليمية ودولية لا تراعى سوى مصالحها !.

وعلى الرغم من البطولة الفائقة والتضحية بالنفس والمال والعمل والمنصب الذي قدمه الشباب منذ بداية الانتفاضة التي قاربت من العام منذ 1\10\2019 ولحين التاريخ وقدمت ما يقارب الألف شهيد ومغيب وآلاف الجرحى والمعوقين، ولكن في الوقت نفسه هناك هفوات كثيرة وقلة تجربة ومراس في قيادة وتطوير وتدبير تنسيقيات التظاهر والاعتصام وقد بدأ الثوار يستشعرون ذلك بوعي أكبر ولكن يبدو أننا فقدنا حتى الوقت الضائع للعب مع القوى الفاسدة والطبقة السياسية الفاشلة التي تقود السلطة ...

وفي خضم النقاش والحوار والأخذ والرد والبحث في الموقف وما هي التدابير الواجب اتخاذها لمواجهة قرار السلطة لتفكيك ساحات التظاهر، أرتفع صوت المؤذن لصلاة الظهر، فتوجه العديد من الزملاء لأداء صلاة الظهر، في حين أستمر قسم آخر في مواصلة الحوار بوجوه ومشاعر يهيمن عليها الترقب والشعور بالخذلان واللاجدوى، وقد بدأت تظهر الجرافات وسيارات القوى الأمنية المدججة بالأسلحة بتطويق الساحة من كل الجهات، في حين وقفت خلفها العديد من الستوتات والوجوه المشبوهة تتحين الفرصة لغرض السلب والنهب من بقايا أثاث وخيم ومقتنيات الثوار ممن لم يخلوا ولم يغادروا خيمهم ...

توجه فيصل بالخطاب إلى رفاقه وهم يعيشون حالة الترقب :

- أنظروا أيُّها الأخوة إلى العشرات من الشفلات وسيارات الحمل والبلدوزرات والسيارات المرافقة التي تحاصر الساحة بدلاً من أنْ تتوجه لتعديل الطرق والشوارع وبناء البيوت للفقراء وبناء المصانع والمعامل والمستوصفات أتت كالذئاب الجائعة لهدم الخيم على رؤوسنا ظنا منها بأنَّها ستقتل أحلامنا بالحرية والرفاه وتحقيق دولة المواطنة وبناء وطن الجميع ...

في الساعة الواحدة و17 دقيقة من ظهر يوم 23 / 10 / 2020 ، دخلت القوات الأمنية بكل ثقلها بصحبة الشفلات وسيارة الحمل المكشوفة وقاموا بهد المخيمات مع محتوياتها ونقلها إلى أماكن مجهولة، مع حدوث بعض عمليات نهب من قبل بعض أصحاب الستوتات والعربات الأخرى لمحتويات الخيم التي لم يحضر أصحابها لإخلائها حيث أمهلتهم السلطات الأمنية لأكثر من يومين لأخلائها قبل القيام بعملية الهدم والمصادرة، لم يذكر حدوث أي حادث تصادم بين المعتصمين وقوات الأمن، ولم تتم عملية اعتقال أحد أثناء أخلاء الساحة من كل محتوياتها وفتح الطريق بالكامل بين الكوفة والنجف وبذلك يمكننا أن نسجل عمر الاعتصام اعتبارا من 2019/10/25 ولغاية ظهر يوم 2020/10/23 ، أي ما يقارب العام من الاعتصامات والتظاهرات والممارسات الاحتجاجية بمختلف مظاهرها السياسية والثقافية والأدبية والشعاراتية والندوات الفكرية....

وسط حالة من الذهول الكامل ومظاهر الرعب الذي ظهرت به القوات الأمنية من مختلف التشكيلات المداهمة والبدء بتجريف

الخيم وتدمير ونهب كل ما فيها، لم يتمكن فيصل ورفاقه إلا حمل موبايلاتهم والخروج من الساحة على عجل ونفوسهم تفور ألماً وحزنا لهذه النهاية المفجعة وقد أدركوا عبثية المقاومة كونها انتحاراً محققاً لمن يقاوم، وبدت الخيم الممزقة تتلوى وتلتف على بعضها مشاركة الشباب حزنهم وألمهم، وذكرياتها معهم في سهراتهم ونقاشاتهم وفرحهم وخوفهم وتفاؤلهم ويئس بعضهم ووو...

وقد خاطب سالم رفاقه بألم وحزن قائلاً:

ـ يبدو إننا قد خسرنا هذه الجولة أيها الأحبة وعلينا التدبر والتفكر لجولات قادمة والنصر لنا ...

وعندما سألت أحمد عن سبب ترك خيمتهم بما فيها من أثاث وجهاز تلفاز وفراش وكراسي وأجهزة ولوحات مما عرضها للسلب والنهب والتدمير، أجابني والدمع يترقرق في عينيه:

- لم يجرؤ أيٌّ منا على نقل أي شيء من خيمتنا إلى بيته، لأن خيمتنا هي بيتنا وأنفاسنا، وأنفاس من تبرعوا بها من أجل ديمومة الاعتصامات، فلا نقبل امتلاكها، بل هي ملك الساحة ولا يمكن أن تدخل بيوتنا، وهناك العديد من أصحاب الخيم الأخرى كان لهم الموقف نفسه، لأننا لا نريد أن نقطع الأمل في جولة جديدة قادمة لإسقاط الفساد والفاسدين، فنحن بذلنا أرواحنا ودمائنا وممتلكاتنا فداء للثورة وأهدافها فما قيمة هذا الأثاث أمام كل هذه التضحيات ... فحزم خيمنا وأغراضنا ولافتاتنا بأيدينا، يعني أننا نلف أحلامنا وطموحنا في وطن جديد ومستقبل أفضل، وهذا لن يكون أبداً مهما طال الزمن وقست علينا المحن ...

الفصل السابع

يتفق يوسف وشفاء على زيارة الساحة في اليوم الثاني من تجريفها بالشفلات، مستذكرين أيام لقاءاتهم ونشاطهم في الساحة، فيجدونها موحشة يتناثر فيها بعض حطام الخيم والأثاث المدمر وبعض الصور والأوراق المتطايرة، وقد أصبحت الخيم أثراً بعد عين، فسالت دموعهم مدراراً دون أرادتهم حزنا على ما آلت إليه الانتفاضة، وضياع الآمال المعلقة عليها بالخلاص من الواقع الفاسد وإفرازاته على الشعب والوطن، وقف الحبيبان حيث لفهما الحزن والصمت المؤلم محاولين بالدموع إطفاء نار المرارة والقهر مشاركين الساحة حزنها وكآبتها كالأم الحنون التي فقد أبناؤها، وقد ارتسمت أمام ناظريهما صور رفاقهما من الشهداء والجرحى، كما استعرضا بقايا شعارات الانتفاضة التي مازالت تغطي العديد من الجدران في الساحة وما حولها من البيوت والشوارع كما طبعت في قلوب من كتبها ومن رددها، واللوحات المعبرة عن مطالب وطموحات الشباب التي كانت مرسومة على العديد من الجدران في العديد من المناطق ومن ضمنها مدخل شارع الروان وغيره ، كانا متفقين على إعلان خطوبتهما ومن ثم زواجهما فور إعلان النصر على سلطة الفساد والطائفية وتحقيق أحلام الشعب، فماذا عساهما أن يفعلا الآن؟ هل يستسلما لهذا الواقع المر وينفضا أيديهما تماما من أمل الخلاص؟، أو العمل على لملمة الجراح والأعداد لانتفاضة قادمة تحقق أهداف انتفاضة أكتوبر واعطاء عهدٍ للشهداء بمواصلة الكفاح حتى تحقيق أهدافهم النبيلة.؟؟

جلب انتباههما عدد من العصافير والفواخت التي كانت منشغلة عن الحطام، ورائحة البارود في الساحة بجمع عيدان القش الصغيرة لتطير بها، وهي تزقزق وكأنها تعزف ألحان الأمل الذي لا يموت، تحمل العيدان الدقيقة نحو مشاريع أعشاشها الجديدة استعداداً لموسم تكاثري جديد، وقد كانت أجساد عدد من الطيور المقتولة بالرصاص لم تزل في الساحة لم تلتهما الكلاب والقطط بعد...

في الأسبوع الثاني بعد التجريف، أجتمع نخبة من نشطاء الساحة في دار يوسف وتوجهوا إلى بيت شفاء قاصدين طلب يدها من والدها المناضل التقدمي المخضرم لرفيقهم يوسف عازمين على تجديد الأمل بالنصر، هذا الأمل الذي لا يموت في ضمائر وأرواح الأحرار، وكان لهم ذلك حيث احتفلوا بالعريسين في أحدى القاعات التي أنشغل مرتضى واحمد وعلي بتزيينها بصور رفاقهم الشهداء وشعارات الثورة وكأن الجميع يشاركون فرحهم وعزمهم على مواصلة الكفاح حتى النصر بالخلاص من الاحتلال والاستغلال ومريديه من الطائفيين والفاسدين، وتم زفاف شفاء ليوسف وتأسيس جديد يضم عائلة ثورية تتطلع لمستقبل عراقي مزدهر، احتفلوا في ذكرى العام الأول للانتفاضة بمولود توأم ولد وبنت لشفاء ويوسف أسمياهما (ثائر) و (أمل)...

❖في الختام نعي أخي القاريء اتفق معك فمازالت الرواية ناقصة ، فهناك الكثير لم يقال ، والكثير مختزن في ذاكرة الشباب سيتكفلون هم بروايته لتتناقله الأجيال ...وهناك ماكتبه الشهداء بدمائهم فيتعذر على الروائي تجسيده في كلام ...

ملحق بالهوامش والوثائق والصور

بيان من عدد من الناشطين والمتظاهرين في النجف الأشرف حول الأحداث الحالية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا هو أوّل بيان يصدر من ساحات الاحتجاج في العراق بعد بدء ثورة تشرين ٢٠١٩، وبعد نشره بساعات تبنى بعض فقراته مقتدى الصدر وصالح المطلق وحيدر العبادي واتحاد القوى وبعض السياسيين والناشطين.. لأنه طرح للمرة الأولى في الاحتجاج فكرة استقالة الحكومة فوراً، وإقامة انتخابات مبكرة تحت اشراف أممي، وكان هذا المطلب هو الأول من نوعه صادراً ببيان عن ساحة احتجاج عراقية طوال فترة الاحتجاجات في العراق منذ ٢٠١١، وهنا تكمن أهميته التاريخيّة).

منذ الشهور الأولى لتظاهرات العام ٢٠١٥ وصلنا إلى قناعة ثابتة مفادها أنْ لا يمكن مطالبة الحكومة ومجلس النواب بالإصلاح، لأنهما جوهريّاً نتاج الطبقة السياسية التي عاثت فساداً وأبقاها قانون الانتخابات في السلطة. وأنّ التظاهرات والحسّ الاحتجاجيّ عند الناس سيستمرّان مهما أوحت الطبقة السياسيّة والحكومة ومجلس النواب بأنهم في طريق تغيير الأوضاع، لأن هذا الإيحاء قائم جوهريّاً على المراوغة وكسب الوقت لغرض التستر على جرائم الفساد الكبرى وحماية الفاسدين. فاستمرّ نهب الثروات والمال العام واستمرّ

منهج المحاصصة من دورة انتخابية إلى أخرى واستبيحت سيادة العراق إقليميّاً ودوليّاً، بينما ازداد - في المقابل - الوضع سوءاً والفقراء فقراً وازدادت حياة الشباب تسمّماً.

وعندما انطلقت التظاهرات الأخيرة قبل أيام، ظهر أنها لا تشتمل على "مطالب تفصيليّة" للإصلاح كالتظاهرات التي سبقتها، وإنما اشتملت على مطلب واحد أساسيّ وجذريّ، موجّه إلى الطبقة السياسيّة الحاكمة منذ العام ٢٠٠٣ وهو باختصار "لا نريدكم".

إنّنا ندعم بقوة مطلب الشباب بإصلاح النظام السياسي ليس عبر تبديل الوجوه والأدوار مثل كلّ مرة، وإنما عبر إسقاط الطبقة السياسية الحاكمة برمتها، اسقاطاً ضمن الأطر الدستورية السلمية، فهذه الطبقة لم تعد تنفع لتغيير الاوضاع مهما تغيّرت الحكومات الناتجة عنها، وآخرها حكومة السيد عادل عبد المهدي، التي لم تعط العراقيين حتى الآن إشارة جدية واحدة على قدرتها على ضرب الفاسدين الكبار لأنها هي أصلاً نتاج طبقتهم.

ونود في هذا الصدد أن ندين العنف المفرط الذي واجهت به القوات الأمنية المتظاهرين السلميين، في بغداد والنجف وسائر المحافظات، وكانت للأسف هي البادئة بالاعتداء عليهم في كثير من المرات وبالرصاص الحيّ وبشكل وحشيّ غريب نتج عنه عشرات الشهداء والجرحى، كما ندين في الوقت نفسه اعتداء بعض المتلبسين دور التظاهرات على القوات الأمنية بطرق مختلفة وتسببهم بشهداء وجرحى. الإدانة أيضاً تشمل حالات الاعتداء على المال العام والخاص وحرق البنايات الحكوميّة، وغيرها من أفعال تعفّ عنها روح الاحتجاج السلميّ الشريف. ونطالب بمحاسبة القائد العام للقوات

المسلحة ورؤساء اللجان الأمنية في المحافظات وإحالتهم إلى القضاء بتهمة إصدار أوامر بقتل المتظاهرين وكذلك إجراء تحقيق فوريّ مستقل يشارك فيه الناشطون وبعض منظمات المجتمع المدنيّ مع الجهات الحكوميّة ذات العلاقة للوقوف على أسباب هذا العنف وحرق البنايات وتحديد مسببيه "الحقيقيّين" وإحالتهم للقضاء العادل، ونؤكد أن معاملة التظاهرات السلميّة بالعنف يتسبب بعواقب وخيمة وربّما تجرّ الأوضاع إلى عنف متبادل لا سمح الله.

إنّ الموقعين على هذا البيان من ناشطي النجف الأشرف ومتظاهريها يعلنون عن خارطة طريق لإنقاذ العراق، داعين العقلاء من الشرائح الاجتماعية كافة في بغداد وسائر المحافظات والإعلام العراقيّ النزيه إلى دعمها وترويجها وتتألف من خمس خطوات متلازمة لا انفكاك بينها:

١- استقالة حكومة السيد عادل عبد المهدي وتحويلها إلى حكومة تصريف أعمال.

٢- تغيير قانون الانتخابات بطريقة تنهي السيطرة الدائمة للكتل والأحزاب الكبيرة على النتائج، وضمان التمثيل الأوسع لإرادة الشعب، ومن ذلك مثلاً اعتماد الأعلى أصواتاً فقط لفوز المرشّح بغض النظر عن مجموع أصوات كتلته.

٣- بعدها تجري انتخابات مبكرة بإشراف الأمم المتحدة لانتخاب مجلس نواب جديد في ضوء قانون الانتخابات الجديد.

٤- الوضع الجديد الناتج عن الانتخابات الجديدة سيتيح الإطاحة بالرؤوس الكبيرة ومحاسبتها واسترجاع أموال الشعب العراقي

منها، كما سيتيح انطلاق ثورة تشريعية لإصدار مجموعة أساسية من القوانين واصلاح الحياة السياسيّة وإنقاذ الاقتصاد.

٥- بقاء الحركة الاحتجاجية يقظة وتراقب مرحلة ما بعد الانتخابات الجديدة والشارع موجود.

إننا نعلم أنّ الطبقة السياسية الحالية لن تقبل تنفيذ هذه الخطوات لأنها عملياً تؤدي إلى خروجها من الحكم، ولكنْ لابدّ من تحذيرها بأنّ الشعب العراقي لن يموت، وأنّ هذه المطالب مهما بدت تعجيزية في نظرهم فإن الأكثر تعجيزاً هو سكوت الشعب عنهم، ونود أيضاً أن نؤكد أنْ لا خيار أمام شبابنا إلا الاحتجاج السلميّ الشريف الشجاع لتحقيق مطالبه العادلة.

حفظ اللّه العراق وأهله وأذلّ الفاسدين واللصوص.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

عدد من الناشطين والمتظاهرين في النجف الأشرف

الجمعة - الرابع من تشرين الأول - ٢٠١٩

اسماء الشهداء وتواريخ استشهادهم:-

شهداء النجف

1- علي هاتف الشبلاوي 29/6/2017 - شهيد الكهرباء حي الشرطة

2- وعد صالح الغزالي 3/10/2019 - اول شهيد ساحة ثورة العشرين

3- علي عبد الحسين 9/10/2019 – ساحة ثورة العشرين واستشهد لاحقا في المستشفى

4- علي جواد الخفاجي 3/10/2019 – ساحة ثورة العشرين
5- زيد رياض 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
6- مصطفى مهدي الكلابي 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
7- حيدر الجزايُ ري 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
8- حسنين عبد الامير العطوي 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
9- زمان صاحب الزريفي 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
10- عباس ماجد عبد المحسن 28/11/2019 – احداث مرقد الحكيم
11- مسلم عباس الشمري 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم
12- محمد رياض الحربي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم
13- فلاح كريم الشبلاوي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم
14- كرار حسين الشمري 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم
15- علي قاسم ال حامي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم
16- رايُ د جبار عطشان 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

17- حسين سلمان الجبوري 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

18- صادق فلاح الحدراوي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

19- اثير رعد الحاتمي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

20- زيد عيزان علي 28/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

21- امير حسين عبد مسلم 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

22- فقار عبد نور المياحي 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

23- صفاء كريم الحسناوي 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

24- امير علي العبودي 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

25- مصطفى كاظم جواد 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

26- هشام اياد الشبلاوي 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

27- اُ دريس عبد الخالق احمد الموسوي 29/11/2019 - احداث مرقد الحكيم

28- علي حيدر نعمة 1/12/2019 – احداث مرقد الحكيم

29- مهنـد ومـيض القيـسي 5/2/2020 – احـداث سـاحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

30- حـسن احمـد الـسعبري 5/2/2020 – احـداث سـاحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

31- كـرار عـدي الياسـري 5/2/2020 – احـداث سـاحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

32- حسين فاضل شبع 5/2/2020 – احداث ساحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

33- مسلم راشد الشمري 5/2/2020 – احداث ساحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

34- حـسن سـلمان الزيـادي 5/2/2020 – احـداث سـاحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

35- خليـل ابـراهيم القـزويني 5/2/2020 – احـداث سـاحة الصدرين (مجزرة الاربعاء الدامي)

36- رحمـن رضـوان الموسـوي 30/11/2019 - احـداث مرقـد الحكيم

37- مصطفى صالح الحكيم 4/12/2019 - احداث مرقد الحكيم

38- شبر مهدي عبيد 1/12/2019 - احداث مرقد الحكيم

39- انُ سـكندر رزاق عـودة 2/12/2019 - احـداث مرقـد الحكيم

40- ايـات علـي عبـد الـسادة 1/12/2019 - رصاصـة قـرب المنزل – احداث مرقد الحكيم

41- محمد شكر – 2018/7/13 – تظاهرات النجف الاشرف

42- علي العذاري - – 2018/7/13 – تظاهرات النجف الاشرف

وقد كانت تصدر العديد من الجرائد وتوزع في ساحة أعتصام النجف ومنها :-

جريدة أعتصامات النجف- والتي كانت تصدر عن منظمة الربيع الأخضر

جريدة صوت الطلبة- تصدر عن أغلب الجامعات في وسط وجنوب العراق

جريدة تشريتو.

جريدة الاحتجاج - تصدر عن جريدة المدى

جريدة على الرصيف - تصدر في النجف بالاضافة الى العديد من المنشورات الورقية وصفحات التواصل الاجتماعي وبعض التخطيطات الكاريكاتورية الموجهة ضد السلطات الحاكمة

تظاهرة أولياء أمور الشهداء والمطالبة بدماء أبنائهم ومحاسبة القتلة

صورة تمثل بقايا الكتب المحروقة في مكتبة الساحة

حاجز الصد للشباب ومناشدتهم بعدم التوجه صوب ساحة العـشرين والاشـتراك في معارك مبنى ضريح السيد الحكيم حفاظا على أرواحهم

النساء النجفيات في ساحة الأعتصام والتظاهر بقيادة الناشطة سهاد الخطيب

بعض من نشاطات وفعاليات خيمة أنتفاضة وطن للفنانين النجفيين

Mizo,95

الناشط احمد اموسوي والناشط المهوال أبو صامد الميالي

الناشط محمد عنوز

الشاعر الناشط فارس حرام الشاعر الشعبي صباح أمين

من شارع خيمني الى شارع ثورة تشرين ومن مستشفى الحكيم الى مستشفى الشهداء

أهم الصحف التي كانت توزع في ساحة الاعتصامات

الكاتب في سطور

حميد لفتة دخيل الحريزي

أديب وكاتب وصحفي

التولد :- 1- 7- 1953

العراق – النجف

خريج الطب الفني بغداد 1974

عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

عضو اتحاد الصحفيين العراقيين

عضو نقابة الصحفيين العراقيين

عضو مجلس الصحافة العالمي

رئيس تحرير مجلة الحرية

عضو هيئة تحرير مجلة رؤيا.

رئيس نادي النقد الادبي – اتحاد الادباء والكتاب في النجف الاشرف .

رئيس القسم الادبي في مركز النجف الاشرف للدراسات الاستراتيجية منذ 2023

عضو اللجنة التحضيرية لملتقى القصة القصيرة الأول المقام من قبل بيت السرد العربي في النجف الأشرف لعام 2011.
حصوله على المرتبة الثانية للرواية القصيرة جدا في المسابقة التي أجرتها دار حروف على مستوى الوطن العربي عن روايته (ارض الزعفران) التي طبعت وأخرجت ككتاب الكتروني من قبل دار حروف.
كتاب الكتروني (تراجيديا مدنية) نقد لرواية الروائي زيد الشهيد - دار حروف منثورة.
كتاب الكتروني (مالم تمسسه النار) نقد لرواية الروائي عبد الخالق الركابي – دار حروف منثورة.
كتاب الكتروني (رواية السقشجي) نقد لرواية الروائي علي لفتة سعيد - دار حروف منثورة.
صدرت له مجموعة قصصية بعنوان (ارض الزعفران) ضمن إصدارات مجلة بانيقيا لاتحاد الأدباء والكتاب في النجف.
صدور ثلاثية روائية بعنوان (محطات - العربانه ج1، ومحطات كفاح ج2، ومحطات ج3 البياض الدامي) عند دار الفؤاد القاهرية 2018.
صدرت طبعتها الثانية عام 2021 بمجلد واحد عن دار قهوة للطباعة والنشر
كتاب الموروث الشعبي في ثلاثية محطات لحميد الحريزي – تالف القاص والروائي والباحث عبدالله الميالي .
صدور موسوعة الرواية النجفية 1930- 2023 عن دار رؤى للطباعة والنشر بواقع 670 صفحة من الحجم الكبير 2024.
كتاب الفواعل (غير النمطية) في ثلاثية (محطات) لحميد الحرلايزي - تأليف لاروائي والناقد مهدي علي زبين .

دراسة نقدية بعنوان (السخرية في مجموعة مشاهدات مجنون في عصر العولمة بقلم الاستاذ المساعد الدكتور رسول بلاوي من أيران نشرت في مجلة اللغة العربية وادابها في كلية الادب جامعة الكوفة .

مجموعة قصة قصيرة وقصة قصيرة جدا بعنوان (المصابيح العمياء) بتعضيد من قبل الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق – فرع النجف.

الفوز بالمرتبة الأولى في مسابقة القصة القصيرة جدا على هامش مهرجان جعفر الخليلي في النجف.

صدور مجموعة شعرية بعنوان (مشاهدات مجنون في عصر العولمة) 2019.

صدر له مجموعة شعرية بعنوان (ن سجاح) عن دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر بغداد 2019.

صدر له مجموعة شعرية بعنوان (لا يعنـــــي) طباعة ايران 2019.

صدور مجموعة شعرية بعنوان ((من اقول الحكيم الحافي)) عن دار رؤى للطباعة والنشر 2021.

صدور كتاب بعنوان (الدين والسياسة) عن دار (نور) للطباعة والنشر في ألمانيا..

صدور كتاب (اربع روايات قصيرة جدا) عن دار حوض الفرات - النجف 2019.

صدور كتاب (تراجيديا مدينة) وكتاب (ما لم تمسسه النار) و(قراءة في رواية السقشخي – للروائي علي لفته سعيد) نقد أدبي عن دار حروف منثور المصرية.

إصدار كراس عن العمل والعمال في العراق.

حصوله على (وسام ووشاح التميز من الدرجة الأولى في القصة القصيرة في العالم العربي للعم 2010) في المسابقة المقامة من قبل مجلس الصحافة العالمي.

صدور(كشكول الحريزي) عنوان كتاب يضم عشرات الدراسات والمقالات _ المنشورة في المجلات الصحف العراقية... والعديد من المواقع الإلكترونية العراقية والعربية.

صدور كتاب نقدي ((صفحات من تاريخ الفن الروائي العراقي – دراسة ببلوغرافية ونقد أدبي للرواية النجفية خلال 90 عاما 1930-2020)) بجزئين صدر الجزء الاول بتعضيد من الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق .وقد اكتمل الجزء الثالث والرابع معدة للطباعة

صدور كتاب ((قول في الثقافة والادب)) عن دار رؤى للطباعة والنشر 2021.

صدور كتاب ((الابداع والتجديد في روايات زيد الشهيد)) عن دار رؤى للطباعة والنشر 2021.

توثيق سيرته ضمن كتاب موسوعة نجوم ثقافية في سماء نجفية - للشاعر الاستاذ مهدي هادي شعلان نائب رئيس اتحاد الادباء والكتاب في النجف 2021.

صدور سيرته ضمن موسوعة المرحوم الاستاذ الدكتور صباح المرزوق .

سيرته ومنجزه القصصي ضمن موسوعة القصة للروائي محمود جاسم عثمان .

اختياره افضل شخصية لعام 2020 من قبل مؤسسة ألق الندى للتوعية والتثقيف

صدور كتاب عن حياة وابداعات البرفسور حكمت شبر الروائية والشعرية .

ترجمة الى اللغة الكردية روايته القصيرة جدا بعنوان كاوه الاهوار- ترجمة الدكتور جليل الزهيري وصدرت عن دار رؤى للطباعة والنشر.

ترجمة الى اللغة الفارسية روايته القصيرة جدا (ارض الزعفران)- ترجمة الدكتور رسول بلاوي 2023.
ترجمة رواية المقايضة رواية قصيرة جدا الى اللغة الانكليزية – ترجمة الاديب والمترجم العراقي زيد الشهيد
ترجمة رواية (كاوه الاهوار) الى اللغة الكردية من قبل الدكتور جليل الزهيري وصدرت ورقيا عندار رؤى للطباعة والنشر عام 2023.
العديد من الشهادات التقديرية من المواقع الأدبية والثقافية الإلكترونية.
عضو العديد من الاتحادات والمنظمات الأدبية والثقافية العربية.
عضو المجلس العراقي للسلام والتقدم .
عضو اتحاد النقاد العرب.
عشرات الدراسات والمقالات والقصائد والقصص المنشورة في الصحف والمجلات العراقية ناهيك عن المواقع الإلكترونية العراقية والعربية.
شهادات كثيرة بحق الشاعر والروائي من قبل أدباء وكتاب وقصاصين من داخل العراق وخارجه.
عشرات الدراسات والمقالات بأقلام العديد من النقاد والادباء والباحثين نشرت في العديد من الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
تكريم الكاتب من قبل منظمة أحلام الطفولة في غزة- المجلس العالمي لحقوق الطفل.
فوز مجموعة قصص قصيرة جدا في مسابقة نازك الملائكة.
تضمن كتاب (معجم كتاب القصة في النجف الأشرف 1920-2010) الصادر عن القصة في النجف للقاص محمود جاسم عثمان. ص76- ص85.
هناك مشاريع ومشاركات ونشاطات اخرى لا يسع لها المجال.

تضمنه معجم (أعلام وعلماء النجف) للأستاذ الدكتور المرحوم صباح المرزوق ج1 ص276.

كتبت ثلاث دراسات ماجستير حول مجاميعه الشعرية من قبل باحثين عراقيين .

ايميل:-
Hamd.hur@gmail.com

البركان

انتفاضة تشرين ٢٠١٩م، من الانتفاضات الشعبية العراقية الكبرى في تأريخه الحديث من حيث الحجم والنوعية والمطاولة في المقاومة للسلطات الفاسدة والظالمة، فجرها وأدامها بدمه وعرقه وكفاحه الشباب العراقي الوطني الحر، الحالم بالحرية والرفاه والعدالة لشعبه، والسيادة الحقيقية لبلده، وليس كما وصفتهم السلطة الفاسدة بـ(أبناء السفارات)!، و(الجوكرية)! و..و، وعلى الرغم من حداثة عهدها فهي قد دخلت التأريخ النضالي للشعب العراقي من أوسع أبوابه، نظراً للتقدم الهائل في وسائل التوثيق والأرخنة في العصر الحاضر عبر الفيديوهات ومواقع التواصل الأجتماعي جعلنا نختزل الكثير من الأحداث، ولكن يبقى شتات يجب أن يوضع أمام عدسة لامة كاشفة هي عين الروائي الواعي والقادر من جمع وتركيب وتحليل الحداث والخروج بالنتائج عبر أسلوب أدبي سردي يمتلك فنية عالية بعيدة عن التقريرية التي يعبر بها المؤرخ...